روايات عبير

حب في الغابة

www.Rewity.com
Dalyai

Tara BARRETT

N° 610

روايات عبير

يطلب الجد من حفيدته "تريسيا" الذهاب مع "بيك" في مهمة عمل إلى "شيكاغو". تضطرب الفتاة لهذه الفكرة؛ لأنها تشعر بالحب تجاه هذا الشخص، في حين أنه لا يبادلها نفس الإحساس لكنهما يتعرضان لعملية اختطاف.

تُرى من الفاعل الحقيقي وراء عملية الاختطاف هذه؟ وكيف دبر لها؟ وما أغراضه؟ هل المقصود بها "تريسيا" بمفردها؟ أم "بيك"؟ هل تجمع هذه المغامرة المليئة بالإثارة والمتعة بين قلبيهما؟

تابع معنا - عزيزي القارئ - هذه الرواية لتتعرف على إجابات هذه الأسئلة، وانتظر المفاجأة المذهلة لدى معرفة الجاني الحقيقي لعملية الاختطاف.

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-86-1

9 789953 424866

Dalyia

www.Rewity.com

روايات عبير

مطبوعة أسبوعية - قصصية

حب في الغابة

العدد رقم ٦١٠ - No 610

Dalyia
www.Rewity.com

قام بعون الله الأستاذين **السيد محمد نصر الدين** و **أحمد عوض**
مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية

الشخصيات الرئيسية

"تريسيا كارلسيل" : فتاة تُدير قطاعا من شركة جدها.

"بيك كوركوران" : فتى وسيم يعمل بنفس الشركة.

"مارك" : جد "تريسيا".

"هوج هارلان" : يعمل بالشركة ويسعى لإدارتها.

Dalyia
www.Rewity.com

الغلاف الأمامي

تركزت نظرات "والت" على "تريسيا". أخافتها ابتسامته. إنه اسمها الذي سينطقه. هذا الاتهام لن يحتمل، لكن ربما يصدقه "بيك" لا لشيء إلا أن...

ازدادت نبضات قلب "تريسيا" وهي تنتظر، لماذا يبقى جدها واللورد "چون" صامتين؟ لابد أنهما يرتابان فيها. هذا جنون...

الفصل الأول

ألقت "تريسيا كارلسيل" بنظرها على الحفل الذي يشغل قاعة الرقص في البيت الكبير لجدها. وكان يملؤها شعور صبياني بعدم الأمان، واضطرت الفتاة أن تتخذ الموقف المناسب الذي تتطلبه المناسبة.

كانت مضطربة على الرغم من أن الشخص القريب من قلبها لم يكن قد وصل حتى الآن. هدأت، وبحثت بعينيها عن جدها وتقدمت نحوه.

ومن حسن الحظ، أنه كان بمفرده وسلمت عليه بإيجاز.

– هل تعتقد يا "مارك" أن هؤلاء الناس صادقون؟ ألا تجد أن حبهم مصطنع؟

اعترف بهذا قائلاً:

– صحيح أنني أثرت العاصفة في اليوم الذي ألمحت فيه إلى تقاعدي القريب عن العمل.

– هذا أقل بكثير عما حدث. وقد كان شُغل الصحفيين إعداد الافتراضات بتحفظ عن الشخص الذي سيأتي من بعدك.

لقد ألقيت بهذه القنبلة لكي تتسلى قليلاً؟ وببساطة لترى إذا كانت أسعار "صن ستون" ستهتز في البورصة أم لا؟ أليس كذلك؟

قال "مارك" بتعاظم:

– "صن ستون" شركة قوية، وستظل هكذا دائماً، إذا كنت أنا الذي أديرها أو غيري.

– لا تقل هذا! "صن ستون" ستظل دائماً في احتياج إليك.

Dalyia
www.Rewity.com

ذكرها قائلاً:

– أنا عندي خمسة وسبعون عاماً يا أميرة.

كررت الفتاة وهي تقطب حاجبيها:

– أميرة؟

كان الاثنان يحرصان على ألا يُظهرا الشعور القوي الذي يكنّه كل منهما للآخر. خاصة في وسط شركائهما.

– أعتذر، لقد نسيت مبادئنا الكبيرة. لكنك حقيقة تشبهين الأميرة؛ يعجبني كثيراً ثوبك، الأزرق الفاتح الذي يتناسب معك.

ثم صاح قائلا:

– آه! ها هو "بيك".

مع سماع هذه الكلمات وثب قلب "تريسيا" وانغرست أظافرها في راحتيها. وانتهت الاستراحة القصيرة مع مجيء "بيك كوركوران".

كانت تأمل في وجود معجزة تشفيها من هذا الرجل، وراقبت نظرات "مارك". ولكن لا، عندما رأت "بيك"، ظهرت الأعراض المعتادة فجأة:

لم تستطع أن تبتلع ريقها، وتنفست بصعوبة، وأصبح ذهنها خالياً...

ومهما فعلت لكي تتحرر من حبها العابر لـ"بيك"، كان جسمها يخذلها كلما اقترب منها. وكان يظهر لها أن مرض حبها لـ"بيك" مستعص. وفي الواقع، كان الأمر يتعلق برجل جذاب ولكن يصعب الوصول إليه. كانت "تريسيا" تضطرب من إغراء هذا الرجل، قسمات وجه غريبة الشكل وجسمه نحيف لكن رياضي.

وعلاوة على ذلك، كان "بيك" يرتدي ملابسه بنفس الأناقة التي

تبدو عليه. ولو كان الأمر يتعلق فقط بالانجذاب لشكله، لكان من الممكن لها أن تتغلب على هذا. ولكن للأسف، كانت تكن في نفسها شيئا آخر. كانت تقدره كثيراً، وكانت معجبة به وتشعر بالثقة نحوه. ومع الأسف كانت مشاعرها من طرف واحد.

فـ"بيك" كان لا يقدر ولا يعجب بـ"تريسيا كارلسيل" وليس عنده ثقة بها.

"إنه بمفرده"، لاحظت هذا وهي مسرورة.

فلا توجد هناك واحدة سمراء تتابط ذراعه مثل "تانيا". أو واحدة شقراء مثل "ميرال" بشعرها الأحمر، ولهجتها الباريسية.

يا لها من سكينة تشعر بها عندما لا تستقبل إحدى صديقاته!

أيقظها صوت "مارك" مع غفلتها:

– "تريسيا"، ألا تذهبين لتحيي "بيك" وتعتني بشيء يقدم له ليشربه؟

أحست باضطراب في معدتها. ولماذا يا "مارك" لا يخدم هو نفسه بنفسه ويستخدم ذراعه اليمنى؟

همست قائلة:

– ليس هناك أي خوف.

كما لو كانت متوجهة نحو قدرها الحزين، طلبت "تريسيا" من أحد الخادمين أن يحضر شراباً لـ"بيك" وبعدها بلحظة، مدت له يدها بحماس شديد.

قالت بصوت خافت:

– مساء الخير يا "بيك"، أنا سعيدة لأنك تمكنت من الحضور.

"أي تفاهة" فكرت في هذا في نفس الوقت وهي تنطق هذه الكلمات.

Dalyia www.Rewity.com

هذا العشاء كان الحدث السنوي للشركة ويسبقه بأسبوع مؤتمر في مقر "صن ستون" الذي يحضره كل كوادر المختصين في صباح اليوم التالي.

وكان من الطبيعي أن يكون "بيك" موجودا. واصلت حديثها وهي غاضبة من نفسها لاختيارها موضوع حالة الجو للتحدث معه:

– يجب أن تكون سعيداً؛ لأنك هربت من حرارة جو "نيويورك". مع الأسف، لم يعد ذهنها يعمل في هذه الأحوال، كيف يمكن لها أن تستخدم مواهبها؟ لما كانت تشعر بخجلها المرضي الذي يظهرها متحفظة ومتكبرة، شعرت "تريسيا" بالخوف.

لقد نصحتها أختها "اليزون" بان تكون أكثر تلقائية أفضل من أن تبدو متكبرة ، وكانت "تريسيا" تحاول أن تقاوم.

همهمت قائلة:

– من حسن الحظ أن هناك نسمة خفيفة من الهواء.

انحنى "بيك" قليلاً نحوها ليمسك بكلامها وقطب حاجبيه، وكان عبيراً ورديا رقيقاً يأخذه بغتة ويذكره بالريف في الصيف.

قال لنفسه: "هذا العطر لا يناسبها، إنها ليست طبيعية بقدر الإمكان. إنها حقاً جميلة. بل إنها أكثر من جميلة : بشكل وجهها اللطيف، وبشرتها البيضاء، وشعرها المنساب، وعينيها الزرقاوين الواسعتين".

كانت "تريسيا" في أشد حالات الزينة، كالماسة متعددة الأضلاع التي تشبه لؤلؤ النجف.

عندما أحضر الخادم الكأس لـ"بيك"، أحسّ بالدهشة. وكانت "تريسيا" تتذكر نوعه المفضل. أي ذاكرة وأية حفاوة للضيافة من جانب "مارك"..!

قال في قرارة نفسه: "إنها مدهشة على أية حال" أكثر من مرة كان "بيك" يتساءل عم يخبئه هذا الجمود العميق؟ على أية حال كان لا يحس نحوها بأي شعور. ثم عاد وانتبه إلى المرأة صغيرة السن، وماذا قالت بخصوص الجو.

أجابها دون أن يبتسم:

– مع وجود المكاتب، والسيارات والمنازل المزودة بالهواء المكيف، ليس من الصعب تحمل حرارة شهر أغسطس (آب)، ورفع كأسه، وارتشف منه رشفة كبيرة.

استطرد وهو يشعر بالخجل، لأنه بدا غير مهذب:

– أقترح أن تذهبي إلى البحيرة غداً.

أبدت رأيها قائلة:

– قد يكون هذا جميلاً، في هذه الفترة من السنة، خاصة إذا ظل الجو بنفس الحالة.

"كلا! إنني أتحدث مرة أخرى عن الوقت".

ثم أضافت:

– لكن عموماً الجو جميل في شهر أغسطس (آب).

رفع "بيك" كأسه على شفتيه، وفكر في أن أسبوعا في وسط الغابة الكندية بصحبة بعض الرجال و"بيريل جدسون" – المرأة الأخرى المختلفة – لن يكون فكرة مبهجة لفتاة مدللة مثل "تريسيا".

لما كانت غير معتادة على مثل هذا النوع من الرحلات، فإنها لن تُقدّر البناء البسيط والريفي للغابة.

Dalyia www.Rewity.com

أضاف في حمية من الود:

– هذا النوع من المؤتمرات يجب أن يكون تجربة حقيقية لك.

أحست أن قضاء أسبوع في صحبة "بيك" كانت بالفعل تجربة لكن "تريسيا" لن تبوح له بذلك.

بخلاف القلق الناتج عن وجود "بيك"، صباحاً أو مساءً إلى جانب عدم اهتمامه بها، رأت المرأة أن تشعر بقسط قليل من السعادة بتواجدها وسط هؤلاء الرجال الاثني عشر الذين كانوا يتظاهرون بأنهم يقدرون البحيرة لكي ينالوا إعجاب "مارك". وعلاوة على ذلك، كان يجب أن تتجنب المحاولات الساذجة من غزل الذين كانوا يرون فيها وسيلة للاستحواذ على نيل رضا جدها. والمرأة الأخرى، "بيريل جدسون"، مديرة العلاقات الخارجية على المستوى الدولي، كانت لا تظهر نفس ردود الأفعال فكانت تأخذ طبع الرجل أكثر من الرجال أنفسهم، مما لم يحفزهم على التسابق إليها.

ومنذ حوالي ثلاثين عاماً وهي تعمل في "صن ستون"، لم تظهر "بيريل" أي عاطفة إزاء أي شخص، وخاصة تدخلاتها المفاجئة حتى مع الرئيس. كانت "تريسيا" تضحك لأنها كانت تعرف إلى أي درجة يسعد هذا "مارك".

كان "بيك" يقدّر هو أيضاً هذا التبادل في الرأي ويعجب بهذه المرأة الخشنة، ولا يخشى مساندتها ضد "مارك" إذ رأى أنها محقة في رأيها وعلاوة على هذا، فإن هذا الأخير كان يقدر الصداقة وينبذ المخادعين والمتملقين.

بينما كانت "تريسيا" تنظر إلى جدها كانت تشعر بموجة من الكبرياء تملؤه.

كان جذابا، وطويلا، وعريض الكتفين، وتبدو عليه مظاهر القوة والرجولة. كان شعره الأبيض الملبد يحيط بوجهه المسمر، وكان يتصف بابتسامته الخبيثة وعينيه الصافيتين "اللامعتين".

فكرت في قرارة نفسها قبل أن ترجع إلى اهتمامها نحو "بيك".

"لا يستطيع أحد أن يحل محله".

صححت ما قالته في هدوء:

عدا رجل واحد، يمكن له هذا. وكانت عينا "بيك" تبهرانها ولم تستطع مقاومتهما.

وكانت تأمل لو استطاعت فقط أن تمرر يدها في شعره الكستنائي، أو تراه مفرده لوقت كاف لكي تحتفظ في ذاكرتها بشكل منحنى أنفه، صف أسنانه، ورسمة ذقنه المنسقة.. حتى أصابعه كانت تشعرها بالاضطراب: طويلة وقوية.

كانت تعرف كيف ترقظ عند المرأة الأحاسيس المرهفة.

وتذكرت فجأة أين هي؟ ومن هي؟ حاولت "تريسيا" أن تتماسك قبل أن ترتكب خطأ لا يمكن إصلاحه. كان تمرر ذراعيها حول رقبته وتهمس: "حبي".

وأمام حركتها غير المحسوسة، ندم "بيك"، لأنه لم يستطع أن يقرأ ما يدور بذهنها.

إنها لم تسمع السؤال الذي كان قد طرحه عليها وذلك السؤال والخاص برحلة الغد. ولما كان معتاداً على جذب انتباه النساء، دهش من هذا الاستخفاف البارد، كانت "تريسيا" تنظر إلى القاعة وكأنه ليس موجوداً. فيم كانت تفكر وهي تراقب "مارك"؟ كانت تتساءل كيف تثيره ضد الشخص الذي يضايق طموحاتها؟

كان واضحاً أن "مارك" يحبها حباً جماً.

Dalyia www.Rewity.com

Dalyia www.Rewity.com

وفي المقابل، كانت لا تظهر هي أي ذرة حب لجدها على الأقل وسط الناس.

كان الاثنان ينظران كل منهما للآخر في صمت. وفجأة لمحت "تريسيا" كأس "بيك" فارغة، وابتعدت بحجة أن تجد أحد الخادمين.

وبعدما أمرت بشراب آخر لـ"بيك"، أخذت تتنقل من مجموعة إلى أخرى لتشرثر مع البعض من الناس، وهي تتظاهر بأنها تستمتع بهذا الدور الذي كانت تكره تمثيله.

في الطرف الآخر من القاعة ابتسمت إلى "بيريل جدسون" التي كانت تتابط ذراع جدها.

صاح "مارك" وطبع قبلة على خدها.

– "بيريل"! الشخص الحقيقي الذي كنت أبحث عنه!

قالت بصوتها الأجش:

– هل سنلهو جيداً؟

وعندما اقتربت منه، أمالت رأسها إلى الخلف لتهمس في أذنه ببعض الكلمات السرية.

– من سيحل محلك بعد تقاعدك في خلال عشر سنين مثلاً؟

رد "مارك":

– فيمن تفكرين؟

– أعتقد أنه "بيك" مثلما تعتقد. فهذا الغلام لؤلؤة نادرة؟ فهو ليس مغتراً بنفسه ويرى بالفعل ما الذي يجب عمله. علاوة على جاذبيته الشديدة وإن لم يوضع هذا في الحسبان. إنه مثلك.

وسيصبح من السهل بيع منتجاتنا من خلال الجرائد للجمهور. إنه فارسك المطيع، ويكرس نفسه لخدمة "صن ستون"....

أضاف "مارك":

– وماذا عن شخصيته؟

– بكل تأكيد، أنا لم أقل إنه غبي.

بعدما أخذت رشفة من شرابها، عاودت الكلام:

– لماذا لم تفكر في حفيدتك؟ هل مازالت صغيرة؟

– هل يمكنك أن تحفظي سراً؟

أذعنت "بيريل":

– إنها لا تريد أن تأخذ مكاني.

– إنها ترفض الموافقة بأنه حان الوقت لتقاعدك؟

– إلى حد ما. نعم. لكنها تعتقد أن "بيك" هو أجدر شخص يحل محلي.

– وهي تفكر أيضاً بأنه يمكن أن يصلح لشيء آخر.

قهقه "مارك":

– لا يفوتك أي شيء، أعتقد أنني تنبأت بهذا لأننا قريبان جداً كل منا للآخر. على الرغم من أنها لم تحدثني أبداً في ذلك.

– اسمع، أنا أعرف "تريسيا" منذ الطفولة ويمكن أن أعرف ما يجول بخاطرها.

إنها ترتعد عندما تراه في أي ناحية، ولا تتوقف عن النظر إليه عندما لا يعطيها أي اهتمام.

عيناها الزرقاوان الواسعتان لا يظهران إلا الحب الشديد لـ"بيك".

– هذا حقيقي.

– أتعرف أن "بيك" يفعل نفس الشيء؟

هذا المساء، مثلاً، وكان شيئاً لم يكن، لاحظ نظره دون تغيير. سترى أنه يركز على امرأة أخرى جميلة، ثم يرجع إلى "تريسيا" في الدقيقة التالية. شاهد هذا مرة واحدة، وفكر في هذا الأمر.

Dalyia www.Rewity.com

كرر وهو يضحك:

مرة واحدة؟

– موافق، أنا لم ألاحظ هذا كثيراً، لكنني أعرف أن "بيك" أكثر ارتباكا في ظل وجود "تريسيا"، ولكنه لا يعترف بذلك.

– وإذا كان الحال كذلك، لماذا لم تفعل أي شيء؟

إن ما يحتاجانه هو أن يظلا بمفردهما وقتا طويلاً كافياً؛ لكي تفقد "تريسيا" هدوءها المعتاد ويدرك "بيك" حقيقتها.

ألا يمكنك ترتيب شيء يا "مارك"؟

– أنا لا أحب أن أتدخل في مثل هذه المواقف.

– عاين ذلك على ضوء "صن ستون". هل كنت تهلك نفسك في العمل حتى الآن لكي تنقل الشركة لأحد الأشخاص مثل "هوج هارلان"؟ إن "بيك كوركوران" هو الذي يجب أن يحل محلك عندما تقرر أن تتقاعد عن العمل. و"بيك" يريد هذا المكان على عكس "تريسيا" التي تريده هو، و"بيك" يريد "تريسيا" سواء كان يعرف هذا أم لا؟ وأنت لا تريد أن تتدخل؟ هيا يا "مارك" يجب أن تفعل شيئاً.

ضحك الرجل العجوز عن طيب قلب، ووضع ذراعه على كتفي "بيريل" وضمّها إليه:

– ماذا تقترحين؟

– عامة، يا "مارك" لقد كنت ذكياً بقدر الإمكان لكي تبني إمبراطورية دولية كبيرة. ويمكنك بالتأكيد أن تجد وسيلة لكي تجعل حفيدتك سعيدة ولكي يصبح مستقبل "صن ستون" آمنا. هذا إلا إذا كنت قد بالغت في تقديرك منذ سنوات.

ظل "مارك" ينظر إليها عدّة لحظات.

– أعتقد أنه يجب أن أتدخل، نعم.

أضاف بعد أن لمح "بيك" الذي كان يشيح بنظره أمام الاهتمام الذي يبديه "ديفيد هندرسون" نحو "تريسيا".

– آن الأوان لأن أفعل شيئاً. وأثناء تناوله الشراب مع "بيريل"، غمز لها بعينيه غمزة تواطؤ:

فلنقم بدور وسطاء الزيجات قديماً يا "بيريل"، ونأمل أن يجدي هذا.

Dalyia www.Rewity.com

Dalyia www.Rewity.com

الفصل الثاني

انتهى الأسبوع الذي انقضى في مقر "صن ستون" بخطاب "هوج هارلان" الذي حاول أن يظهر نفسه بأنه الخليفة الطبيعي لـ"مارك".

كانت "تريسيا" تحاول أن تتمالك أعصابها، وأوقفت تربيت أصابعها على ذراع الكرسي.

كان هذا المؤتمر هو أسوأ مؤتمر حضرته في مقر "صن ستون" كانت طعنات الخنجر في الظهر التي لاحظتها قد أزالت من ذهنها أي وهم.

قالت في قرارة نفسها: "من حسن الحظ أن المؤتمر انتهى لكي يمتنع "هوج" عن الكلام".

ألقت بنظرها على "بيربل" لترى رد فعلها، وأوشكت أن تنفجر في الضحك لأنها كانت نائمة.

كان والد "هوج" أنيقاً جداً وكان مزعجاً بالنسبة لـ"تريسيا"؛ لأنها كانت لا تستطيع أن تحترم ابنه، كان هذا الأخير ابنا مدللاً أو كما يقال ابن أمه.

إن "لويز هارلان" هي التي كتبت دون شك هذا الخطاب، ونصحت ابنها بالاستعداد لتولي إدارة "صن ستون" مع رحيل "مارك".

قالت لنفسها: "مارك" لن يترك مكانه أبداً، على الأقل أمامه وقت طويل. إنه نشيط جداً".

وفي كل مرة كانت تفكر في الخليفة المقترح لـ"مارك"، كان نظرها يقع على "بيك".

يا لهذا الأسبوع الذي قضته بالقرب منه ليلاً ونهاراً! بما أنه لا يحتملها فلماذا لا تنساه؟

والمزعج في الأمر، أنها كانت تحمل له إعجاباً لا حدود له، خاصة

الآن عندما أصبحت غالبية الكوادر الأخرى تفتقد إلى أدب اللياقة. كان هو دائماً رائعاً ومهذباً. عندما انتقدها "هوج" والآخرون لموقفها من التوسع في الشركة قام هو بالدفاع عنها.

وكان يؤكد: (أنا من رأي "تريسيا").

كم هي جميلة هذه الجملة! كانت على وشك أن تسقط مرتعدة عند سماعها هذه الكلمات. هو الوحيد الذي كان يساندها. وظل "مارك" محايداً، وقام بالامتناع عن أخذ مكان في الحوار.

كان يقول بلهجة قوية ألهبت قلبها: "أنا أتفق تماماً مع ما تقوله "تريسيا"".

كانت المرأة تعرف أن لديها حقا، وكان هذا التشجيع ينتظر من حليف مثل "بيك".

كانت شركتها لإنتاج الفيديو فكرة نابعة من عقلها، وكصاحبة لهذه الفكرة، كانت تعرف ما يتوافق مع فرع شركتها وكذلك "بيك".

وكان "بيك" يوضح عملية الفيديو هذه - فكرة "تريسيا" - تجهيزاتها أو تخطيطها للتسويق تضمن لـ"كارلسيل فيديو" نمواً مدهشاً... وقد أقول أيضاً: نمواً غير عادي.

ولكن كما أوضحت "تريسيا"، فإن السوق الآن يمر بمرحلة كساد ولها الحق في تحديد توسع الشركة في الوقت الحالي. ولها الحق في ذلك.

عرض "بيك" وجهة نظرها على كل موظف بدوره، ثم توقف لحظة قبل أن يبدأ الهجوم:

إن الذين تتخطى مبيعاتهم أو تتساوى مع "كارلسيل فيديو" هم فقط الذين يستطيعون أن يتساءلوا عن قرارات "تريسيا". وإلا...

Dalyia www.Rewity.com

Dalyia www.Rewity.com

وكان لا ينبغي أن ينتهي الأمر عند ذلك الحد... فـ"كارلسيل فيديو" كانت منذ عدة مواسم هي الزعيم الأوحد من أفرع شركة "صن ستون" وكان الجميع يقرون بهذا.

وكانت تقول في قرارة نفسها: "لا يوجد أحد من الموظفين يساندني" ولكن بعد يومين من هذا المؤتمر كان قلبها مازال يغني.

ومع انتهاء حلم اليقظة الذي كانت تعيشه، كانت "تريسيا" تحاول أن تنتبه إلى خطاب "هوج" الذي كان يمدح التوسع لكل فرع من الشركة، إلا أن "مارك" عارض في نهاية المناقشة اقتراحه.

وفكرت "تريسيا": هذا رائع. "هوج" الذي يعارض "مارك"، ها هو شيء جديد!

وصل إلى مسامعها صوت أحد المحركات، توقفت سيارة "سسنا" على البحيرة وهي أولى السيارات التي قد تنقل عندهم المساهمين.

إن المنظر الذي كانت تشاهده من خلال النافذة الكبيرة الشفافة، استأثر انتباهها من جديد: وكانت هناك نسمة رقيقة تراقص أوراق شجر السندر، والبلوط. وإذا كان يمكنها فقط أن تقضي بضعة أيام بمفردها مع "مارك" بعد رحيل الآخرين! ولكنه طلب منها أن تطير بسرعة إلى "شيكاغو"؛ للعناية باستعدادات المجلس العام للمساهمين. هو نفسه قد يظل هناك بضعة أيام أخرى.

وحيث إنه سيتواجد بمفرده كان هذا شيئاً يقلقها – فلا يوجد حتى تليفون – كانت "تريسيا" لا تستطيع أن تستنكر رغبتها في العزلة في هدوء الغابة.

عادت إلى أرض الواقع، وشعرت بأن "هوج" لن ينتهي قريباً من خطابه. وأخيراً عندما توقف الأسطول الصغير من الطائرات على البحيرة، اقترح عليه "مارك" برقة بأن يلخص خاتمته.

وكان واضحاً أن "هوج" يعارض ذلك، ونظر إليه نظرة غاضبة وأكمل – متعمداً – خطبته.

وتساءلت "تريسيا" باستغراب: "هل هناك حركة تمرد معلنة. وهل اقنعت "لويز" ابنها بأنه على وشك أن يمسك زمام الشركة"؟

أنقذت "بيريل" الموقف. استيقظت فجأة، ووقفت في اللحظة التي صمت فيها "هوج" ليلقي نظرة على ملحوظاته. وشخص آخر قام بجانبها وكان على الخطيب أن يعترف بهزيمته.

نهض "بيك" بسرعة ولحق بـ"تريسيا".

كان بنطلونه القطني الفاتح وقميصه الرياضي البيج يرسمان جسمه ذا العضلات، واعتقدت الفتاة الصغيرة بأنه سيغشى عليها.

قال "بيك" فجأة كما لو كان ينوي إغراقها:

– أراك عند الرصيف.

ثم استدار وتكلم بإيجاز – لكن بكل أدب – مع رجلين قبل الخروج من الحجرة.

رمشت "تريسيا" بعينيها، وقالت: أقابله عند الرصيف؟ لماذا؟

وضعت يد على كتفيها جعلتها تستدير وكان "مارك" يضحك لها.

– أترغبين في الصعود معي إلى الصالون؟

وهناك، كان المنظر الذي تأملته "تريسيا" من أسفل أجمل، وللحظة نسيت اضطرابها.

وعند الرصيف، كانت السيارة الأولى "سسنا" تستقبل ركابها، رجال أغبياء يتسارعون للهروب من الغابة ليذهبوا من جديد إلى الحضر المزدحم.

إن قضاء أسبوع والعودة إلى الطبيعة لم يعلمهم أي شيء.

Dalyia www.Rewity.com

Dalyia www.Rewity.com

عندما وصل "مارك" إلى نهاية الحجرة، فتح درجاً وأخرج منه شيئاً صغيراً أعطاه إلى "تريسيا"....

تأملت – دون دهشة – الحجر الذي له مقاس كرة التنس.

وسألها بفخر:

– ما رأيك في هذا النموذج المدموج؟ أضيفيه إلى مجموعتك.

كانت "تريسيا" قد بدأت منذ عدة سنوات في جمع بعض الأحجار، الأمر الذي جعل "مارك" – الباحث الجيولوجي والمنقب – يقدم لها يد المساعدة.

ومنذ هذه اللحظة، تزايد مجموعتها باستمرار.

همست وهي تُقلب الحجر الملون:

– أين وجدته؟

– قمت بزيارة أحد الأصدقاء الجيولوجيين القدامى، والذي يقطن بجانب البحيرة التي أذهب للاصطياد فيها، ورأيت هذه القطعة الصخرية على الشاطئ.

تنهدت وهي مبهورة:

– وقمت أنت بصقلها.

كانت هذه الهدية تذكرها بالأوقات السعيدة التي قضتها مع "مارك" وعانقته.

قال "مارك" وهو يضحك:

– تعرفين، أنني أعتقد أن معظم الجدود يهدون أحفادهم أنواعا أخرى من الأحجار: الياقوت الأحمر أو الزمرد مثلاً.

– لأنهم يفتقدون الخيال...!

ورد عليها وهو يضمها بين ذراعيه:

– أنا أعرف أنك تتمتعين بذوق رفيع. والآن من الأفضل أن تذهبي.

ألقى بنظره من النافذة ثم قال:

– "بيك" ينتظرك.

قالت وهي ترفع رأسها:

– لماذا؟

– ألم أخبرك؟ لقد طلبت من "بيك" أن يساعدك في "شيكاغو"، ستسافران معاً.

احتبس ريقها، ثم تلفظت بوضوح:

– "بيك" وأنا؟ في السيارة "سسنا" الصغيرة أم في طائرة الشركة للوصول إلى "شيكاغو"؟ فقط نحن الاثنان؟

– هل هناك مشكلة؟

نظرت إليه وهي مندهشة. هل هذا يشكل مشكلة؟

كلا إنها كارثة... كان حلماً لها أن تكون بمفردها مع "بيك". وكان كابوساً في نفس الوقت أن تكون بمفردها معه وتتحمل الملل الواضح الذي كان يظهره عند تواجده بصحبتها.

التفتت "تريسيا" نحو المكتبة لتخفي حزنها.

وقالت بصوت خافت:

– كلا، إنها ليست مشكلة. هل يمكنني أن أستعير منك كتاباً للرحلة؟

التقطت مختارات أدبية لـ "ديكنز" وابتسمت لـ "مارك" بفرحة واتجهت نحو السلم.

وقالت وهي متكبرة لكي لا تظهر المشاعر القوية التي كانت تهزها وتجعل ساقيها مرتخية:

– سوف أذهب إلى حجرتي لأخذ احتياجاتي.

Dalyia www.Rewity.com

Dalyia www.Rewity.com

– في هذه الحالة، أراكِ في الطابق الأسفل.

وعلى الدرجة الثانية من السلم، ترددت، وفجأة كان هناك قلق يزعجها ليس له علاقة برحلتها في صحبة "بيك".

– أتصر حقيقة على البقاء هنا بمفردك؟

– أنت تغضبين مع كل اقتراح. يا "تريسيا"، لقد ظللت هنا بمفردي منذ وفاة جدتك وكل شيء على ما يرام.

كانت تحاول أن تبتسم على الرغم من الخوف الذي كان يعتريها، وجرت نحو جدها لكي تعانقه.

همست:

– إني أحبك يا جدي. كن حذراً.

قام هو الآخر بمعانقتها وقال:

– هيا اذهبي يا عزيزتي. أريدك أن تقلعي بالطائرة قبل الإعصار. ويجب أيضاً أن تذهبي للبحث عن احتياجاتك.

سألته بصوت خافت: – هل ستنتظر عند الرصيف لتسلم علي؟

رد عليها بطريقة مداعبة:

– سأعطيك إشارة عند الباب. فهناك كثير من الناس عند الرصيف، هذا بالإضافة إلى سكان المدينة الذين يتزاحمون ليكونوا أول من يتركون هذا المكان الهمجي.

توجهت "تريسيا" نحو السلم وهي تبتسم:

– بالمناسبة... رفعت حاجبيها والتفتت إليه.

تنهد قائلاً:

– أنا أيضاً أحبك يا صغيرتي.

وهزّت "تريسيا" رأسها وابتعدت قبل أن تنفجر في البكاء مثل الطفلة.

✲✲✲✲✲

وتخطى "بيك" الرصيف دون صبر، وكان يتساءل "أين هي"؟ كان يفكر فيما يطلبه منه "مارك".

لماذا تحتاج إليه "تريسيا" في مراقبة الأعمال التحضيرية لمجلس المساهمين؟ هل كان "مارك" يتوقع صعوبات قد تواجه الفتاة الصغيرة ولا تستطيع أن تحلها بمفردها؟

هذا عبث فليس هناك أي موقف يمكن أن يؤدي بها إلى الفشل.

لكن "مارك" كان عنده أسبابه لكل شيء ويتصرف بالطريقة التي يراها.

كانت فكرة هذه الرحلة لا تسعد "بيك".

فهذا الاثنان لم يكن عندهما أي شيء يقال، وحتى صمتهما كان غريباً.

على الرغم من أنه حاول جدياً في هذه الأيام الأخيرة أن ينسى "تريسيا" إلا أنه لم يستطع.

لم يحدث من قبل أن جذبت امرأة اهتمامه بهذه الطريقة وخاصة أثناء مؤتمر رسمي.

فعندما كان يتعلق الأمر بشركة "صن ستون"، كان لا يفكر إلا في الأعمال. ومع ذلك كان يتبادر إلى ذهنه أفكار ليس لها علاقة بالعمل بمجرد أن ينظر إليها. ومن حسن الحظ، أنها لا تهتم إطلاقاً به.

ونفد صبره وسأل نفسه: "أين هي بحق الجحيم"؟

وأخيراً رآها تخرج من المنزل، وتتوقف لتصافح جدها وتمشي نحو البحيرة.

قال في نفسه: "إنها رقيقة..."

وكانت تظهر له أكثر رقة كعادتها وهي ترتدي قميصها الفضي والبنطلون الجينز والـ"تي – شيرت" الأزرق الواسع جداً. كانت تبدو

Dalyia www.Rewity.com

Dalyia www.Rewity.com

في نظره ضعيفة على غير العادة.

كانت طوال الأسبوع تعمل تسريحة ذيل الحصان وكانت هذه التسريحة تناسبها إلى حد ما.

سألها بصوت خشن وهو يقاوم الرغبة في أخذها بين ذراعيه ووضعها في الطائرة مثل الطفلة الصغيرة:

– مستعدة؟

أسدلت عينيها وهزّت رأسها في صمت:

قال بدهشة وهو يرفع حقيبة ظهرها المصنوعة من النايلون:

– هل هذا هو كل شيء؟

ردت عليه دون أن تترك حقيبة ظهرها:

– أستطيع أن أحملها.

– في هذه الحالة، هيا بنا.

قبل أن يؤدي دور الرجل اللطيف بمساعدتها صعدت "تريسيا" إلى الطائرة. واستغرق "بيك" في أحلام اليقظة وهو يجلس إلى جانبها، "حبيبتي الصغيرة، تعتمد على نفسها" وفجأة توترت "تريسيا" عندما شاهدت الطيار وسألت بصوت مرتاب:

– أين "فرانك دوجان"؟

التفت الطيار إلى راكبيه وهو يبتسم:

– "فرانك" مريض. ويُعتَقد أنه يعاني نزلة برد.

لا تقلقوا. لست محنكاً مثل "فرانك" ولكنني أعرف مهنتي. واسمي "والت كوبر". وفي الحقيقة "فرانك" يقدم لكما اعتذاراته.

وعلى الرغم من أنه كان يرتدي ملابسه بدقة وكان مهذبا جداً إلا أن "تريسيا" أظهرت فجأة عدم الرغبة فيه ولاحظ "بيك" هذا.

زمّت "تريسيا" شفتيها، والتفتت نحو نافذة الطائرة وأشارت إلى

"مارك".

قلق "بيك" ولم يستطع أن يمنع نفسه من أن يظهر هذا، على الرغم من ثباته:

– هل حزامك مربوط؟

وفجأة شعر برغبته في حمايتها عندما رآها منزعجة.

يمكن أن تكون خائفة من الطيران خصوصا في طائرة صغيرة، بدلاً من طائرة "الكونكورد" و"الجامبو" التي تعودت عليهما.

همس "بيك" وهو يحاول أن يضحكها:

– أهناك بعض المخاوف؟

اتسعت عيناها الزرقاوان لحظة، وهمست وهي تلتفت نحو نافذة الطائرة:

– كلا، أنا أحب هذا الطيران.

كان واضحاً بشدة أن "تريسيا" كانت قلقة ولكن لماذا؟ هل هذه التغييرات البسيطة في الأسلوب جعلتها تنزعج؟ وفي هذه الحالة قد يستغل منافسوها في العمل نقطة الضعف هذه. ومن جديد، كبت "بيك" رغبته بأن يلف ذراعه حول كتفيها ليجعلها تطمئن.

ووجه الطيار الجهاز نحو مركز البحيرة وأقلع.

عندما اختفت بحيرة "صن ستون"، أخذت المسافرة كتاباً من حقيبتها وفتحته.

وبعد أن ألقى "بيك" نظرة على الكتاب، تساءل عن افتقارها إلى روح الدعابة. فكانت هناك فقرة مسلية ولم تظهر "تريسيا" أي ابتسامة.

وبعد خمس دقائق، فهم "بيك" السبب: "تريسيا" لم تكن قد قلبت صفحة واحدة. كانت تثبت نظرها على الكتاب دون أن تقرأه.

Dalyia www.Rewity.com

Dalyia www.Rewity.com

سألها بعصبية:

– هل تحبين "ديكنز"؟

وبعد أن رفعت عينيها نحوه، حملقت إليه بشرود لحظات طويلة.

وردت في النهاية:

– كثيراً.

كلمة! استطاع أن ينجح في الحصول منها على كلمة. إن سحر "كوركوران" العجوز كان له تأثير أفضل مما سبق.

ثم بدأت النظر إلى ساعتها وأصدرت إيقاعاً:

نظرت من نافذة الطائرة وانثنى عنقها لتطالع المنظر الطبيعي الذي تحلق فوقه.

ونظرة جديدة على الساعة وتقليب لحاجبيها،

قال "بيك": رواية "ديكنز" التي أفضلها هي "قصة عيد الميلاد".

أجابته بابتسامة رقيقة:

– أنا أفضل رواية "الآمال الكبيرة".

وفكر بسخرية "أنا لا أستغرب هذا، فلا يوجد أحد له نفس آمالها الكبيرة".

وعول "بيك" على ألا يعود للحديث وتظاهر بأنه يقرأ، ولكن طريقة نظرها من نافذة الطائرة وعلى الساعة كانت تبهره.

وفجأة مالت "تريسيا" نحوه. وهمست:

– يوجد شيء لا يدور، وفي هذه اللحظة، اختل محرك الطائرة، وتوتر "بيك". ولما كان غير مكتمل الوعي بما يفعله، أمسك يد "تريسيا" وقبض عليها بين يديه.

لم تكن المرأة الصغيرة بحاجة إلى المساندة. وبعد النظرة الأولى من الخوف نحو الطيار لم تبد أي انفعال. وضعت كتابها في حقيبتها

بيدها الأخرى.

قال الطيار:

– لا تخافا. لدينا بعض المتاعب من المحرك، ولكن بما أننا نطير فوق بحيرة، سوف أتوقف بعدها لأتأكد مما يحدث.

ابتسم "بيك" إلى "تريسيا"، ولكن تعبير وجهها كان خطيراً بالنسبة لهما.

وفكر قائلاً في أثناء وصول الطائرة إلى الشاطئ: "والت كوبر" على حق، إنه حازم التصرف".

ثم قال بصوت عال: – ليس هناك مشكلة. فتأخير بسيط لا يمثل شيئاً.

شعرت المرأة الصغيرة بالاطمئنان وفي نفس الوقت كانت تمسك بحقيبتها ومالت نحو "بيك" وهمست:

– أعتقد أنك لا تحمل معك سلاحاً؟

فغر الرجل فاه وتفرس في وجهها. إنها ليست من النوع الذي يثير الأعصاب. لماذا طرحت هذا السؤال؟

– ولا حتى سكيناً.

وبعد لحظة تردد فتشت "تريسيا" في حقيبتها لتخرج منها سكيناً قديماً سهل الثني والكسر. وأعطته إياه.

قال الطيار: ضعي هذا يا صغيرة.

التفت "بيك" نحو "والت كوبر"... ووجد نفسه أمام الفوهة السوداء للمسدس.

Dalyia www.Rewity.com

الفصل الثالث

ألقت "تريسيا" بالسكين، ومرر "بيك" ذراعيه حول كتفيها؛ ليعمل حاجزاً بينها وبين السلاح.

وعلى الرغم من هذه الظروف، كانت تشعر بأن قلبها يقفز من الفرحة.

ولكنهما يواجهان بعض المتاعب حقيقة واهتز عقلهما.

أمر "كوبر":

– اخرجا من الطائرة. ولم يكن لدى "بيك" الرغبة في التحدث مع "ماجنوم ٤٤" نزل "بيك" أولا من الطائرة ثم التفت نحو "تريسيا" ليساعدها وفي نفس الوقت كان يوبخ نفسه لحماقته. كان واضحاً تماماً أن المسافرة شعرت بالخطر منذ البداية في الوقت الذي لم يشعر هو بأي شيء. الضحية التامة!

أصبح الوقت متأخراً للتأنيب. والآن يجب الخروج من هذا المأزق.

للمرة الأولى أحس "بيك" برباطة جأش المرأة الصغيرة التي نجحت في أن تجعله يبتسم. لما كان متأثرا بشجاعتها، وضع ذراعه حول خصرها، عازماً على حمايتها من أي سوء، وبأي ثمن– لصداقته لـ"مارك" بالتأكيد. مثلما يحدث في هذه الأحوال، كان هناك رجل مسلح ينتظرهم عند رصيف الميناء.

وقال "كوبر" وهو يخرج بدوره من الطائرة:

– إنه "ريد"، تقدما نحوه دون أن تحاولا الهروب. أنا خلفكما تماما.

سأل "ريد" عندما وصلوا عنده:

– من هذا الشخص؟

أعتقد أننا كنا نريد الفتاة فقط.

أجاب "كوبر":

– وأنا أيضاً. ولكن حدث تغيير في آخر لحظة، وبضربة واحدة حصلنا على فردين.

لا يهمك فالعجوز يحب أيضاً "كوركوران". وهذا سوف يزيد من أهميتنا.

ظل السجينان صامتين، لا يستطيع أحد منهما أن يفسر ما حدث: كانا ضحيتين لعملية اختطاف.

ونظراً لضيق رصيف الميناء، تركها "بيك" ليمشيا في شكل طابور.

استعادت "تريسيا" سلسلة أفكارها. كيف وقعت في هذا الفخ؟ ما سبب شكوكها منذ بدء الرحلة؟ لما كانت حائرة لوجود "بيك" وقلقة لفكرة الرحيل معه، فإنها لم تفكر في الذهاب إلى "مارك" للاستعلام عن حياة "كوبر". غبية! حقيقة غبية!

سقط أحد الألواح الخشبية تحت قدميها ولكنها استطاعت أن تتفاداه. لم يكن ينقصها إلا التواء المفاصل!

– لابد من إصلاح هذا الرصيف. إنه يهتز كثيرا.

وكما اعتادت "تريسيا" عند شعورها بالخوف أو عندما تكون غاضبة أن تلجأ إلى الفكاهة، قالت وهي تنظر إلى الخلف نحو "بيك":

– من الجميل أن أغرق هنا، ولن أمنع نفسي من الغرق.

لم يكن هذا وقت المزاح، وخشيت من أن تكون قد فقدت عقلها، نظر "بيك" إليها وهو مذهول.

ولكنها كانت تحاول فقط إفهامه أنها لن تنهار. علاوة على أنها تتذكر جيدا دروس جدها الكبير لها: "لا تظهري أبداً أي خوف

Dalyia www.Rewity.com

Dalyia
www.Rewity.com

للذين يفزعونك. تصرفي وكأنك لا تخافين أي شيء، وستصدقين هذا في النهاية" ..

أمر "والت":

– تقدمي يامضحكة.

لكي تظهر له أنها لم تخشه، كشرت "تريسيا" في وجهه وهي تتبع "ريد" الذي اقتادهما إلى كوخ صغير مخرب قريب من الشاطئ. ومن وقت لآخر كان أحمر الشعر يتلفت إليها بنظرة شيطانية.

كانت الأفكار تدور في رأس "بيك". من أين جاءت "تريسيا" هذه الصغيرة المقدامة؟ ومن تكون؟ هذه المرأة الشجاعة كانت لا تشبه في شيء الفتاة الناعمة التي كان يعرفها.

وفي أثناء تفكيره في شخصيتها بعمق، كان يتساءل: لماذا يعتريه الخوف في كل مرة ينظر فيها "ريد" إليها بوقاحة؟ ولماذا كانت عنده الرغبة بأن يعطيه لكمة في وجهه على الرغم من أنه من المفترض ألا يهتم بها على الإطلاق؟

ومن ناحيتها كانت "تريسيا" تفكر بشكل عملي. على الرغم من أن "ريد" كان قليل الجاذبية إلا أنه كان يعتقد غير ذلك. وكان بالطبع استخدام هذا الغرور يدعو إلى السخرية منه حقا.

وكانت كلمات "مارك" ترن في رأسها:

– "ابحثي عن نقاط ضعفهم واستخدميها ضدهم" وفجأة، ترنح "ريد" على حجر وعر، ومشى على جزء من نبات البلكساء الذي تعلقت ثمراته في ساق بنطلونه.

وفي نفس الوقت، تعارك مع بعوضة وهو يتمتم بالشتائم.

وفرحت "تريسيا"، حسناً، إنه لا يتواجد في بيئته، إنه في الحقل.

ها هي نقطة ضعف يجب استغلالها!

– ما الذي حدث لـ"فرانك دوجان"؟

إني أحذرك إذا كنت آذيته، فسوف يكلفك جدي الكثير.

وقهقه "والت":

– لقد أخفتني! إني أرتعد من سماعي هذا!

– يجب أن تخاف!

كان واضحاً أن "والت كوبر" كان لا يعرف مقدار "بيك ماركاي". كم هو مزهو بنفسه!

وقال:

– ادخلا إلى الكوخ.

كان المكان قذراً، وكانت الأركان مملوءة ببيوت العنكبوت، كان روث الفئران والزواحف يملأ الأرض، وكانت أرجل المنضدة القديمة الخشبية مقصوفة.

كان هناك حشيتان يغطيهما التراب، وكانتا ممزقتين في نواح متفرقة وتغطيان سريرين من الحديد.

وتمتمت بازدراء دقيق:

– رائع.

إن شهرتها بأنها طفلة مدللة ستخدمها.

تظاهرت بالتعالي والعظمة وهي تقوم بجولة في الحجرة لكي تحصي محتوياتها:

كيس نوم جديد مازال يحمل علامة السعر!

طاستان، أكياس من الأطعمة المجففة، بلطة بجانب الموقد الخشبي.

بلطة.... هل "والت" و"ريد" سيكونا غير مدركين من أجل....؟

تظاهرت بأنها لم تشاهد البلطة وتكلمت بلهجة سخرية:

Dalyia
www.Rewity.com

Dalyia
www.Rewity.com

– كنت أعتقد أن المغتصبين يعيشون مثل الأشخاص المتمدنين. هذا مخيف حقيقة. يا سادة.

سأل "بيك" وهو يأمل أن يبعد اهتمام "كوبر" عن "تريسيا":

– ما هو معدل الفدية الآن بالنسبة للموظفين الإداريين؟

أجاب "والت" دون أن يبعد عينيه عن المرأة:

– ليس لك الحق في معرفة هذا. هذا المنزل لا يروق لك إذن؟

– إنه يناسب حبيبين مثلكما يا سيد "كوبر". آمل أن تطلب من خادمك أن يقوم ببعض النظافة.

غضب "ريد": آه أترى كيف تسميني؟ من تظن نفسها؟

قالت "تريسيا":

– بالنسبة للنقود التي تريدها إن جدي لن يرفض أن يدفع هذه النقود وهذا شيء أكيد، ولكنه لا يدفع أبداً للسوقيين.

– بلى سيدفع يا صغيرتي وسيقوم بكل ما نطلبه منه.

أمسك "والت" بحبل وأعطاه إلى "ريد":

– اربط "كوركوران" في الكرسي فإنني أشعر بأنه يريد أن يسبب لنا بعض المضايقات.

كان "بيك" يريد الفرصة لمواجهة الرجلين، ولكنه يرفض أن يعرض حياة "تريسيا" إلى الخطر، وترك "ريد" يربطه في الكرسي.

لم تدهش "تريسيا" أن يتم ربط رفيقها، ولكن كان يجب ألا تواجه نفس المصير. وكان يجب أن تضمن حرية تحركاتها.

وسألت بلهجة سخرية:

– أي من السيدين اللطيفين سوف يقوم بطهي هذه الوجبات التي توجد في الكيس؟

– أجد أن هذا عمل جيد لصبية مثلك. ولكنك سوف تقومين

أولاً بتنظيف الكوخ.

– أنا لست خادمة.

انفجر "والت" في الضحك.

وفجأة، تغير مزاجه وحملق إليها ببرود:

– أنت خادمة إذا كانت لدي الرغبة في ذلك. أتريدين أن يكون المكان نظيفاً؟ عليك بتنظيفه إذن.

ثم يمكنك تجهيز طعام جيد لكم أنتم الثلاثة، وفي نفس الوقت أذهب أنا إلى جدك لأتناقش معه قليلاً.

ذهب إلى الموقد وأخذ البلطة وبعد أن تحقق من النصل نظر إلى "بيك":

– ينقصني فقط البرهان بأنكما سجيناي: وباصبعين فقط يمكنني هذا.

وشعرت "تريسيا" بأن دمها يتجمد وبأنها عاجزة عن الحركة، وشاهدت "والت" يتقدم نحو "بيك":

– حرر يده يا "ريد" دقيقة وأمسك بمعصمه.

لم يشعر "بيك" من قبل أنه مقهور بهذه الطريقة.

وثبت نظره على "والت" وهو يرفع البلطة، ونظر إلى النصل الذي يوشك أن يسقط وجمع قواه ليتحاشى الإصابة.

وفجأة، صرخت "تريسيا" وألقت بنفسها على "والت" بقوة كافية حتى تجعله يلقي بالآلة التي اصطدمت بالمنضدة قبل أن تصل إلى الأرض.

تقدم "والت" وهو غاضب نحو "تريسيا"، في حين كان "بيك" يحاول أن يحرر نفسه بلا جدوى.

أمام غضب اللص، قررت المرأة أن يكون دفاعها الوحيد هو أن

Dalyia
www.Rewity.com

تغضب هي الأخرى.

ولم يكن هذا بالشيء الصعب بعد ما حاول أن يفعله.

وصرخت وهي تلقي على رأسه أحد القدحين:

– كم أنت أبله، وقذر وعديم الفائدة، أتدرك أنك كنت ستشوه "بيك"؟

رد "بيك" عرفاناً لها بالجميل، ولكنه كان خائفاً من أن يصب "والت" عليها غضبه:

– "تريسيا"، "تريسيا" ولا....

صرخت وهي تلقي بالقدح الثاني:

– فلتبق أنت بعيداً يا "بيك".

تقدم الرجل خطوة ثم توقف:

– ما الذي كدت أفعله أيتها الفتاة الصغيرة؟

– كنت ستجعل كل البلد تقف ضدك. أنت تعتقد أنك هنا في الصحراء. ولكن عندي أخبار جديدة لك. هذا البلد مكتظ بالصيادين عن طريق الفخاخ، والمنقبين والصيادين – وغالبيتهم مسلحون. وكلهم أصدقاء لـ"مارك". وإذا استشاط غضبه فسوف يحركهم جميعاً حتى يجدوك.

وهذا ما سوف يحدث، وكن متأكدا من هذا، فهم يعرفون المكان يا "والت" وأنت لا تعرفه.

وإذا آذيت أحداً منا فلن تحصل على شيء. ولكنك سوف تصبح في عداد الموتى.

وسخر "والت" قائلا على الرغم من أن الارتياب بدا في عينيه:

– خطاب شجاع لفتاة صغيرة مثلك.

– ولكنه خطاب متعقل من أحد الأشخاص الذين يعرفون "بيل

مكاي". وهذا سوف يجعله يستشيط غضباً لدرجة الجنون. ولماذا تبعث إليه بأجزاء من أجسامنا التي تخص أحداً منا مع أنه يمكنني أن أعطيك دليلاً لا يجعله غاضباً؟ إنك ستقتلنا جميعاً بسادیتك!

بعد لحظة من التفكير، ابتسم لها "والت" ابتسامة ماركرة.

– حسناً. لا تجعليني أنتظر، أريني هذا الدليل.

– إنه في حقيبة ظهري بالطائرة.

حذرها "والت" بعد أن بعث "ريد" ليبحث عن الحقيبة:

– لن تفيد ألعابك هذه معي.

– هذه ليست لعبة، ألست أنا التي أقوم بهذا يا أبله؟

ومع عزائها الكبير، ضحك "والت" من الإهانة.

يمكن لأي شخص أن تسنح له الفرص أن يكون صغيرا وأشقر، ولكن الجميع كان يعتبرها مسالمة وهذا خطأ...

كان "بيك" مندهشاً وهو يراقب المشهد.

فـ"تريسيا" جعلته يلتهم كل الأكاذيب الممكنة.

"مارك" سيستشيط غضبه لدرجة الجنون؟

وهم حقيقي. من الممكن أن يحرك الصيادين والمنقبين الذين تحدثت "تريسيا" عنهم. ولكن كيف؟ وباي هدف؟ فـ"مارك" سيفعل أي شيء من أجل حمايتها.

ولكن كيف أنقذته هذه المخلوقة الصغيرة الرقيقة من أن يفقد إصبعه؟

وألقت بنفسها على "والت" دون أن تخشى أن تتلقى ضربة من البلطة، وهي التي بدأت في توبيخ الرجل كما لو كانت هي التي تحمل البندقية.

من هذه الفتاة؟ وعلى الرغم من هذه الظروف، ابتسم "بيك". كان

Dalyia
www.Rewity.com

على "مارك" أن يفخر كما كان يفخر بها "بيك".

وعندما عاد "ريد" بالحقيبة، تركها "والت" تبحث فيها، وهو يأخذ الحيطة من أن تؤدي أية حيلة.

وأخيراً، أخرجت من الحقيبة حجراً صغيراً متعدد الألوان وأعطته إياه.

– حجراً؟ هذا هو دليلك.

قالت له مفسرة:

– هذا الحجر نموذج رائع من حطام الصخور.

وهانا أخوض في درس عن الجيولوجيا. إنه خطأ "بيك"، هو الذي جعلني عصبية وهو ينظر إلي بهذه الطريقة.

استطردت بصوت عال:

– باختصار، لقد قام "مارك" بصقل هذا وأهداه إلي اليوم قبل رحيلي.

ليس عليك إلا أن تظهره له وتقول له إننا سجناؤك، وإنني أرجوه بأن يدفع ما تطلبه منه لكي نخرج من هنا شريطة ألا تثيره. إنه رجل متعقل. وعندما يرى هذا الحجر فسوف يقلق، ولكنه لن يقوم بأية عملية إنقاذ، ولا تنس أن تحدثه عن إصابتي بمرض الحساسية.

وكرر "والت":

– مرض الحساسية؟

تلون صوتها بإرادتها بنبرة جنون:

– من البعوض؟ إذا لدغني كثيرا تظهر عندي ردود أفعال عنيفة.

ذكر "مارك" بذلك.

– موافق، وذكري نفسك أنه إذا لم يحدث هذا فسوف أعود إليك وأقطع أجزاء من جسمك لأقنع العجوز بأنك في خطر.

ضع عينيك يا "ريد" على الفتاة أثناء غيابي.

ولا تلمسها ،سوف نداعبها فيما بعد.

فكر "بيك" كيف تكون هادئة هكذا، إذ إن "والت" لن يتركنا مهما كانت هكذا، إذن "والت" لن يتركنا مهما كانت الفدية؟ وفرصتنا الوحيدة هي أن نهرب أثناء غيابه.

*****

انتظرت "تريسيا" طويلا بعدما أقلعت طائرة "والت" لكي تبدأ في خطتها للهروب.

– قل لي، هل أنت سعيد مع "والت"؟ إنك شريكه في الجريمة؟

شرح "ريد" بفخر:

– إنه ابن عمي.

– وكيف يحدث أن تشترك في مؤامرته الصغيرة هذه؟

– أتعتقدين أنني لست ذكياً لكي أشترك فيها؟

وبلمعة من عينيها، رأت "بيك" وهو يحاول أن يفك قيوده. وحتى تجعل "ريد" يركز انتباهه عليها تقدمت "تريسيا" ببطء، وتظاهرت بأنها تتفحص أكياس الطعام المجففة.

– هل أنت ذكي بالقدر الكافي لكي تقوم بهذا العمل بشكل جيد؟

– لا أحتاج إلى هذا. فأنا الشخص المسلح وصديقك هو المقيد، وحتى لو هربت وجريت، إلى أين ستذهبين؟

وافقت على كلامه:

– أنت على حق.

ارتعدت بشكل واضح، والتفتت إليه بعينيها الواسعتين الخائفتين.

Dalyia
www.Rewity.com

توسلت إليه قائلة:

– لن نظل هنا هذه الليلة لن أستطيع أن أتحمل هذا.

قال "ريد" وقد فاجأته لدغة في عنقه:

– لا تتظاهري بأنك خائفة.

– آه، إن البعوض يهاجمك. أتمنى ألا تصيبك الحساسية. استيقظت ذات يوم في المستشفى، وقد تورمت يداي وقدماي وأخبرني الطبيب أنني أصبت بغيبوبة، وكان يخشى على حياتي منها.

ورد "ريد" وهو يضرب بعوضة وقفت على شعره:

– أتحاولين أن تخيفيني؟ لن يجدي هذا معي.

– كما تشاء. أي دواء تستخدمه؟ لقد منحني "مارك" "لوسيون" خاصا وفعالا جداً. إنه يوجد في حقيبتي وسوف أضع منه قبل أن تحدث أية مشاكل.

وبهدوء، أخرجت "تريسيا" الرشاشة وهي تدرك أن "ريد" قد وضع إصبعه على الزناد.

ووضعت حفنة من "اللوسيون" على يدها وبدأت في دهان عنقه بمداعبات بطيئة لتجذبه إليها.

انزعج "بيك" وهو يشاهدها. كان واضحا أن هناك شيئا ما يدور برأسها. كان "ريد" غبياً ولكنه مسلح وقد لا يتردد في أن يصيبها.

وفجأة، اعتراه اضطراب غير منتظر. فالطريقة التي كانت تمرر بها "تريسيا" الدهان على جلده ورأسها منحني وعيناها مغلقتان كانت تؤثر عليه، حاول أن ينقذ نفسه ولكن الرغبة ملأته.

وتساءل وهو يرى فم الرجل فاغراً وعينيه جاحظتين: "ألست أنا أفضل من "ريد".

فتحت "تريسيا" جفنيها، ورشت جسدها، وهي منتبهة بألا تفعل أي حركة يمكن أن تخيف "ريد". أفقدتها النظرة السريعة التي ألقتها على "بيك" للحظة التفكير في هدفها:

كانت الرغبة تملأ عيني "بيك". حبست المرأة المثيرة ابتسامتها، أهذا الذي كان ينبغي أن تفعله لتجتذبه؟

ووجهت اهتمامها مرة أخرى إلى "ريد" وحذرته:

– انتبه. هناك بعوضة أخرى على جبينك.

يظهر أن هذه الوحوش الصغيرة تريد أن تنال منك.

بينما كان يضرب الرجل الحشرة التي لا وجود لها، أخذت "تريسيا" خطوة إلى الجانب، متجنبة بذلك أن يكون السلاح موجهاً مباشرة إليها.

كتم "بيك" أنفاسه وهو يعي ما الذي سوف يحدث.

– لم تصبها. هي الآن على أذنك. انتظر...

دعني أنا أضربها.

ملأ الخوف "بيك". ظل "ريد" جالساً تملأه السذاجة، وقذفته "تريسيا" بالسائل في وجهه.

صاح "ريد" وأطلق طلقة في الهواء من مسدسه وهو يدلك بغضب عينيه.

وبحركة سريعة، أمسكت "تريسيا" بمقابض حقيبة ظهرها وضربت بها رأس "ريد".

عندما شعر "ريد" بالدوار، كررت "تريسيا" الضربة. وسقط "ريد" على الأرض، وبقفزة واحدة سحقت المرأة الصغيرة معصمه وانتزعت المسدس الذي وجهته إلى الرجل، الذي لم يفقد وعيه بعد.

قالت بصوتها الرقيق:

Dalyia
www.Rewity.com

– ابق مكانك، لا تتحرك وإلا أطلقت الرصاص عليك.

وبعد لحظة كانت "تريسيا" بجانب "بيك" الذي حررت يده وهي تراقب الرجل في نفس الوقت.

واستحسن "بيك" ما قامت به "تريسيا" وهو يبتسم ابتسامة بسيطة:

– لا بأس، أنت حقاً حفيدة "مارك".

ابتسمت مجاملة "بيك"، دون أن يغفل انتباهها عن "ريد". عندما تحرر "بيك" أخذ السلاح، ودلك معصم يديه المتألمتين، وقيد "ريد".

قال "ريد" ملاحظا:

– "والت" سوف يقتلني، لكنكما لن تخرجا من الغابة.

ردت "تريسيا" وهي تفرغ حقيبة ظهرها لتملأها بالطعام:

– بالضبط. "بيك"، هل يتبقى جزء من الحبل؟ هل يمكنك أن تربط به اللفة؛ لكي أستطيع حملها على ظهري؟ سأترك لك الحقيبة لتحملها، سوف تكون ثقيلة جداً.

بعد ما وضعت في الحقيبة أدوات الطعام وأكياس الأطعمة المجففة، وضعت أيضاً بعض المعلبات وحقيبة الأدوية وبعض مستحضرات التجميل وعلبة الطلاء.

ستكون بمفردها مع "بيك" في الغابة، ولكن أصبح عليها بالتأكيد أن تهجر أي تفاهة.

قال "بيك" بعدما وزن الحقيبة بيده:

– حسناً، إنها ليست ثقيلة جداً.

تذكرت "تريسيا" أن حقيبة سفر "بيك" كانت في الطائرة أخرجت "تريسيا" من ملابسها واقي الرياح، وبلوفر ذا أكمام طويلة.

قالت وهي تعطيه هذه الملابس:

– يمكن أن يناسبك هذا. الجو ليس بارداً ولكن ستلزمك هذه الأشياء لتحمي نفسك من الذباب والبعوض.

ابتسم "بيك" بعد أن ارتدى هذه الملابس:

– ولكن من الواضح أنها كبيرة عليك.

– أحب أن تكون ملابسي واسعة.

– هل يمكن أن تضمني حمايتك باستخدام "اللوسيون" والبلوفر؟ أمتأكدة أنه باستطاعتك اجتياز هذا؟ وماذا عن إصابتك بالحساسية؟

أضافت "تريسيا" وهي تشير إلى "ريد":

– آه! أنا لست مصابة بمرض الحساسية إطلاقاً، إلا بالنسبة له فقط.

فهم "ريد" أنه تم خداعه تماماً، وشرع هذا الأخير في سبها بوقاحة.

حذره "بيك":

– انتبه إلى نفسك، لا يجب أن تسب امرأة.

صمت اللص عند سماع نبرة التهديد التي تكسو صوت "بيك".

وضع "بيك" اللفة المربوطة على ظهر "تريسيا" وأدخل ذراعه في مقابض الحقيبة وأمسك بالبلطة.

إن فاعلية "بيك" التي كان يظهرها في الوقت المناسب أسعدت المرأة. وفجأة أدركت أنها نسيت تماماً خجلها المعتاد معه خلال هذا الوقت بأكمله.

خرج الاثنان واستنشقا الهواء النقي.

ولاحظت "تريسيا" أنهما بمفردهما وارتعدت.

أدهش هذا التغير "بيك". ومن جديد، أصبحت لديه الرغبة في حمايتها وتشجيعها.

سأل "بيك" بقلق:

– هل كل شيء على مايرام؟

Dalyia
www.Rewity.com

– نعم، هيا بنا.

– موافق، ولكن إلى أين؟ أعتقد أن "ريد" كان محقا. فنحن مازلنا في الغابة يمكن أن ندور حول أنفسنا خلال عدة ساعات.

رمقته "تريسيا" بابتسامة رائعة قد تظل في ذاكرته إلى الأبد.

– لا تقلق من هذا يا "بيك"، فلقد ولدت وتربيت وسط هذا التجمع من أشواك الغابات.

الفصل الرابع

صرح "بيك" وهما يحاولان أن يجددا نشاطهما بمياه أحد الجداول:

– أنا لا أفهم أي شيء مما يحدث.

سألته "تريسيا" وهي تجثو على ركبتيها بجانبه لتملأ الإناء بالماء:

– بالنسبة لأي شيء؟

– نحن نمشي دون توقف منذ ساعة، إنك لا تتوقفين لتقرري أي الاتجاهات سنسلكها حتى نتجنب الطريق الوعر. وعلى الرغم من هذا، فإنه لا يظهر عليك أنك تمشين بلا هدف.

ردت عليه وهي تضع الإناء في الحقيبة:

– أنا أقوم بعمل نقاط تحديد لمسارنا. فعندما تكون في مدينة وتريد أن تتجه نحو الجنوب، فأنت لا تتأكد من الاتجاه في كل لحظة... وهذا ما ينطبق علينا الآن...

أضحك "تريسيا" مظهر "بيك" المتشكك وهو ينظر إلى الغابة الكثيفة التي تحيط به.

– بالنسبة لك كل الأشجار تتشابه، ولكنها غير ذلك بالنسبة لي. فعندما تركنا الكوخ كنت أعرف أننا يجب أن نتجه جنوباً.

قطع "بيك" كلامها بسؤال:

– كيف تعرفين هذا؟

– لأن "والت" كان يطير نحو الشمال الشرقي، وكان يجب علينا أن نتجه نحو الجنوب.

قال مصرا:

– ولكن كيف تعرفين أنه سلك الاتجاه الخطأ؟

Dalyia
www.Rewity.com

اعترفت قائلة وهي تجلس على إحدى الصخور:

– لم أكن متأكدة من هذا. وما كنت أتوقع أن يأخذ هذا الطريق، هذا كل شيء. ومع تراجعه كان يجب أن أكون أكثر حرصاً لكنني أشعر بالحرج عندما أوضح لأحد أنه مخطئ. وقلت لنفسي: ليس من حقي أن أتشكك في قدرات الطيار.

ابتسم "بيك" وهو يجلس على الحشائش.

– على أية حال، لقد أخفتني كثيراً، وخشيت أن يفقد "والت" هدوءه وأن يعتدي عليك.

نظرت إليه "تريسيا" وهي غير مصدقة هل كان قلقاً عليها؟

سألته "تريسيا" وهي تخرج من جيبها كيساً من الفواكه المجففة والفول السوداني:

– هل تريد أن تأكل؟

كانت تحاول ألا ترتعد، ومنحته بعض الفواكه والفول السوداني.

هذا الحديث الثنائي في الغابة الهادئة جعلها عصبية قال "بيك":

– ألن تحكي لي لماذا كنت تعتقدين أننا نطير في الاتجاه الخاطئ.

– عندما كنت صغيرة، علمني "مارك" أن أحدد مكاني بالضبط بالنسبة لموضع الشمس.

– وأنا من المدينة بالنسبة لي، فإن الشمس لها موضعين: فوق ناطحات السحاب أو وراءها.

ضحكت وهي سعيدة بصراحته.

– على الأقل، أنت لست أستاذاً بالنسبة لي، فأنا أعرف كل شيء.

تنهد وهو يراها تنهض ثانية وتجمع حقيبة النوم:

– أعتقد أنه حان الوقت للرحيل.

في الوقت الذي كان يمرر فيه الحبل حول كتفيها.

لمست أصابعه مؤخرة رأسها وأحست برعشة بسيطة مما أدهشه.

وتساءل هو: هل تكره ملامستي لها أم أنها أحست بنفس التيار الكهربائي الذي أحسست به؟

وتنهدت قائلة برقة:

– شكراً.

وبعد فترة طويلة، تنهدت مرة أخرى:

– هيا بنا، لقد قال "والت" إنه لن يتأخر كثيراً.

وربما يشرع في البحث عنا، فلنجعل المسافة بيننا وبينه كبيرة بقدر الإمكان.

سألها وهو مازال مندهشاً من رد فعلها:

– هل ستحاولين أن تعودي مرة أخرى إلى جدك أم ستذهبين إلى أقرب مدينة؟

تاهت "تريسيا" لحظة ثم سألته بصوت عال، وهي تتذكر سؤاله:

– لقد سألتني ما الذي أنوي القيام به؟ يجب علينا أن نتجه نحو الجنوب، حتى نصل إلى طريق السكة الحديد.

استرجع "بيك" أفكاره. ما الذي حدث له؟ إنه ينجذب نحوها. أكان حقاً على وشك أن يقبلها؟

– سنوقف من هناك القطار الذي سيوصلنا إلى المدينة.

مرت ساعة من السير، وتوقفت "تريسيا" عند سماعها صوت المياه.

واقترحت:

– هل يلائمك أن نأخذ استراحة جديدة؟

وأوشك "بيك" أن ينفجر في الضحك. ومع كل خطوة كان يعتقد أنه سيسقط على الأرض.

Dalyia www.Rewity.com

كانت حمالتا الحقيبة قد أضجرتا كتفيه، وأصبحت ساقاه ثقيلتين وكان يتصبب عرقاً. ولم يكن يستطيع الاعتراف بذلك!

قال بعدم اهتمام:

– كما تشائين.

انساقا وراء صوت المياه حتى وصلا إلى جدول صغير من المياه. وبعدما تركت "تريسيا" حمولتها تقع على الأرض، هزت المرأة الصغيرة كتفيها برفق لتريح عضلاتها.

وضع "بيك" الحقيبة وأسند البلطة إلى شجرة.

– أنا، الذي كنت أعتقد أنني في كامل لياقتي الجسمانية، لكن هذه التجربة أثبتت لي العكس.

رشت "تريسيا" الماء على وجهها وعنقها وهي تجثو على ركبتيها على شاطئ الماء.

– ولكن لا! أنت تعتقد أن الأمر يتطلب عضلات قوية وإنما هو غير ذلك.

رد عليها:

– وأنت؟ هل هذا الأمر بالنسبة لك شيء معتاد؟

– لم يعد كذلك الآن. قديماً، نعم عندما كنت أقضي وقتاً كثيراً مع "مارك". في هذا الوقت كنت أشعر بأني متعبة، وأنني لا أمتلك نفس الحيوية، لكنني تعلمت أن أخفي هذا الشعور بسرعة لكي يستمر جدي في اصطحابي معه.

جالت صورة "مارك" – وهو يتقدم بخطوات واسعة في الغابة ويتكئ على عصا صغيرة – بخيال "بيك".

فمنذ أن لحقت "تريسيا" به على رصيف الميناء لبحيرة "صن ستون" عاشت سلسلة من الصدمات.

ولكي يخفي اضطرابه، شرب إناء من مياه الجدول دفعة واحدة في حين كانت المرأة تستلقي على الحشيش وهي تتنهد بابتهاج.

وهمست:

– أريد أن أستريح عدة دقائق، هل توافق؟

أجابها:

– فكرة حسنة سوف ألحق بك وأستلقي تحت ظل شجرة قريبة.

رفعت "تريسيا" فجأة جفنيها وهي ترى "بيك" على بعد بضعة أمتار منها، وفهمت أن عصبيته جعلتها مجنونة، وأنه لم يكن يريد أن يقول شيئا غير لائق.

أن يستلقي "بيك" بجانبها ويأخذها بين ذراعيه، ويقبلها... كل هذا لم يكن إلا في خيالها.

تنهدت "تريسيا" وأغلقت عينيها مرة أخرى، وتخلت عن أحلامها الغريبة.

ظل الاثنان صامتين عدة دقائق.

لم يتذكر "بيك" أنه أحس من قبل بهذا الأمان. كانت عيناه مغلقتين، وركز انتباهه على أصوات الغابة: الخرير الخفيف للمياه وحفيف أوراق الشجر عند مرور أحد الحيوانات، همس نسمة الهواء بين الأشجار.

رفع جفنيه ورأى مرور كتلة من السحاب.

وكان يشعر تقريباً برائحة المطر القادم، والذي يختلط مع رائحة الصنوبر والنعناع.

اعتدل "بيك" بخفة وأخذ ينظر إلى "تريسيا".

وبعد كل ما شاهده منها، كان يتعجب من رقتها. رقة ليس لها مثيل تشبه البلور أو أكثر من هذا... ماذا إذن؟ كان هناك على

Dalyia
www.Rewity.com

الأرض وردة صغيرة استرعت انتباهه. كانت بتلاّتها الشفافة رقيقة جداً حتى إن هبة ريح تستطيع القضاء عليها. وعلى الرغم من هذا كانت تستطيع أن تقاوم وتتورد في وسط الأشواك والأعشاب الضارة.

كانت "تريسيا" مثل هذه الوردة.

وهو الذي كان يتفاخر بأنه يستطيع الحكم على الأشخاص، لكن كيف أخطأ في هذه المسألة إلى هذا الحد؟

ومن ناحية أخرى هل يعرف نفسه الآن؟ بعد هذه التجربة التي أتعبته، كان "بيك" قد شعر بحب "تريسيا" حباً لم يحسه من قبل في حبه لأي امرأة أخرى.

كان يراها منذ ثلاث سنوات دون جاذبية، نحيفة جداً، غير مثيرة..... أو رائعة.

كان يراها على هيئة جسم صغير لطيف من الصيني، وليست كامرأة من لحم ودم.

وكان عليه أن يتحكم في عواطفه. تستحق "تريسيا" أكثر من العاطفة الترفيهية. وهذه الحالة لا يمكن أن تكون غير ذلك؛ لأنه إذا كان "بيك" يهدف للوصول إلى القمة، فإنه كان يريد أن يصل إليها بشرف دون أن يغازل حفيدة المدير. على عكس كثير من زملائه الذين كانوا يطمعون في الزواج بها ليعتلوا إمبراطورية "مارك"...

أما هو فلا يحتاج إلى امرأة ليصل إلى أهدافه. و"تريسيا كارلسيل" لم تكن له.

رفعت المرأة جفنيها ونظرت مباشرة إلى عيني "بيك".

تلعثمت "تريسيا":

– كنت أعتقد أنك تستريح.

– وهذا ما كنت أفعله، ولكني أعتقد أنها ستمطر، أليس كذلك؟

وهكذا عاد الحديث من جديد عن حالة الجو!

وأذعنت وهي تنهض:

– هذا صحيح، إنها تشير إلى الخامسة تقريبا، نستطيع أن نمشي ساعة أخرى قبل أن نتوقف في الليل، هل أنت موافق؟

– نعم، إذا كنت توافقين.

كان يزعجه الليل الذي أوشك على الاقتراب.

كيف يستطيع أن يبقى بمفرده مع هذه المرأة دون أن يأخذها بين ذراعيه؟

سألته "تريسيا" وهي تراه يلقي بإناء من الماء فوق رأسه:

– هل تشعر بالحر إلى هذه الدرجة؟

حملق إليها والماء يتساقط على وجهه.

وهمس:

– نعم، أشعر بالحر الشديد.

– أتأكد أنك تستطيع تكملة المسيرة.

– بالتأكيد.

جمعت حقيبة النوم، وهي تهز كتفيها.

وفي الوقت الذي كان يساعدها على حمل الحقيبة على كتفيها، تساءلت هل ترتعد يداه؟ وماذا يجول بخاطره؟

سألها وهو يحاول أن يتجاهل حركتها المثيرة:

– ما هي النقاط التي ستقومين بتحديدها؟

– لا تهم ماهيتها، ولكنني سآخذ عموماً ثلاث نقاط وأجعل بينها ترابطا. فمثلاً يوجد خلفنا قاعدة كبيرة لأحد الأشجار وخلفنا أيضاً، توجد شجرة سندر بيضاء إلى اليمين ولها جزع مهشم من جراء

Dalyia
www.Rewity.com

العاصفة. وبعيداً توجد شجرة كبيرة، هل تفهم ما أقوله؟

– نعم، كل هذا لم يكن بالنسبة لي سوى ضباب أخضر، قبل أن توضحي كل هذه الخصائص.

ردت قائلة:

– أول مرة ذهبت فيها إلى "نيويورك" كان المنظر بالنسبة لي ضباب من الأسمنت.

– إذن، عندما نصل إلى شجرة السندر، سوف تختارين نقطة جديدة للسير من بعد الشجرة الكبيرة.

– بالضبط، أصبح الأمر سهلاً، أليس كذلك؟

– سهل جداً. ولكن إذا كان الأمر سهلاً كذلك لماذا يتوه كثير من الأشخاص في الغابة؟

– إنهم ينسون توظيف عقولهم.

توقفت عن الحديث لتنزل منحدراً صغيراً مائلاً جداً وانتظرت أن يلحق بها "بيك".

قال "بيك":

– إذا أردت أن أقول لك أنا سعيد جداً بوجودي هنا. وأسأل نفسي لماذا كنت أرفض دائماً دعوات "مارك" بقضاء بعض الأيام في الغابة معه؟ أعتقد أنني ضيعت تجربة كبيرة.

كانت "تريسيا" على وشك أن تلقي بنفسها بين ذراعيه. وأمسك هو بمعصم يدها ليوقفها واستدارت هي نحوه.

– لقد قلت إنني كنت سعيدا بوجودي هنا، وأعتقد هذا حقاً. إنني أكتشف "تريسيا كارلسيل" التي لم أعرفها، اكتشفت عالما جديدا وشيقا. ولم أفقد أيا من أصابعي بفضلك.

ترك ذراعها، ومرر ظهر يده على خدها. وفي لحظة ملأتها موجة

من الحرارة، ووثب قلبها وازدادت سرعة تنفسها، كانت عينا "بيك" تعكس الأعماق الغنية الخضراء للغابة وتتلألأ بلهب الذهب الذي يبهرها؛ وأخذت نبرة صوته رقة غير معتادة وكانت مداعبته لطيفة ورقيقة.

وسأل السؤال الذي شغل باله طوال فترة بعد الظهر:

– لماذا فعلت كل هذا يا "تريسيا"؟

وهمست:

– فعلت ماذا؟

– أن تعرضي حياتك للخطر من أجلي؟ لقد ألقيت بنفسك على "والت" دون أن تفكري في أمنك.

لما كانت لا تعرف ماذا تقول أسدلت جفنيها.

– انظري إلي يا "تريسيا". قولي لي لماذا؟

وعندما فتحت عينيها، قطعت شدة لمعانهما تنهده.

وهمس:

– أنت جميلة جداً... لماذا أنت أيضاً جميلة هكذا؟

كانت كلماته أجمل من تلك التي كانت تتمناها أو تحلم بها.

قطع أزيز محرك أحد الطائرات هذه اللحظة.

وكانا قد سمعا طائرتين في فترة بعد الظهر، ولكن هذه الطائرة تجنح نحو البحيرة التي مرا بها.

قالت "تريسيا" بصوت عال:

– لن يستطيع "والت" أن يرانا من أعلى، ولكنه سيحاول البحث عنا عندما يكتشف هروبنا.

سأل "بيك":

– وإذا قام بتتبع أثرنا على الأرض.؟

Dalyia
www.Rewity.com

– أشك أن لديه القدرة على ذلك. فيجب أن يكون هناك خبير ليتتبع طريقنا. أعتقد أننا في مأمن. وهذا ليس الشيء الذي يقلقني.

فهم "بيك":

– "مارك"...

وكررتها:

– "مارك"، أنا متأكدة أنه سيلعب لعبة القط والفأر مع "والت" حتى يعرف ما الذي يحدث حقيقة، ولكن...

وامتلأت عيناها بالدموع وتنهدت بصوت متقطع:

– إني خائفة يا "بيك"، وضع أصابعه على جفنيها كأنه يبعد دموعها، وتنهدت المرأة الصغيرة بعمق.

وقالت وهي تتماسك بقدر الإمكان:

– هو ذاك، هذا أفضل.

ثم تذكرت دروس جدها:

– لن يفيد الخوف في أي شيء كما أنه لن يساعد "مارك".

شعر بالقلق عليها فمد يده نحوها، ولكنها ابتعدت.

قالت وهي ترفع ذقنها لأعلى بنوع من التحدي:

– إني بخير الآن، متأسفة على ضعفي هذا، لابد أن نواصل مسيرتنا الآن!

الفصل الخامس

لمدة ساعة تقريباً، كانت طائرة "والت" ترسم دوائر فوقهما مثل نسر مخيف.

ولاحظ "بيك" أن المسافة بين الأشجار كبيرة.

– أتمنى ألا تكون هذه نزهة في الغابة.

أجابت "تريسيا":

– إنها بالتأكيد بحيرة، "والت" أيضاً غبي مثل "ريد" إذا تخيل أننا يمكن أن نترك ظلال الغابة. وماذا يتوقع؟ أننا سوف نعبر البحيرة عوماً.

بعدها بعدة دقائق، ظهرت المياه الزرقاء للبحيرة، وتوقفت المرأة لحظة لتراقب وتسمع. وأخذت قرارها بالسير نحو اليمين:

– من هنا.

تبعها "بيك" دون أن يناقشها. كانت تعرف ما تفعله.

وأوضحت وهما يقتربان من نهاية أحد الروافد التي تغذي البحيرة.

– يمكننا أن نعسكر هنا.

وضعت كيس النوم وهي تشاهد "بيك" يتحرر من الحقيبة التي تعلو ظهره.

قالت برقة:

– يجب أن نخفف من حمولتها. أنا معجبة بأنك لا تشتكي من هذه الحمولة:

ابتهج "بيك" من هذا المدح، ولم يعترف لها بأنه يعتقد أن هذه الحقيبة مملوءة بالأسمنت المسلح، ولكنه اقترح:

– فلنأكل الفاصوليا. ليس فقط لأنني جوعان ولكنها سوف

Dalyia
www.Rewity.com

تخفف من حمولة الحقيبة.

– اجلس على هذه الصخرة، سوف أقوم بتدليك كتفيك.

عندما بدأت "تريسيا" تدليك كتفيه بأصابعها الجيدة القوية، تاوه "بيك" من السعادة.

ووعدها:

– سوف أقدم لك نفس الخدمة فيما بعد. لابد أنك أيضاً تشعرين بالألم.

ابتسمت "تريسيا" وهي واقفة خلفه ونسيت أي خجل.

قالت معترضة:

– لم تكن اللفة ثقيلة.

قال مصرا:

– لكنني سأفعل ذلك، لقد لاحظت أن الحبل ينغرس في كتفيك ويجرحك.

كانت مندهشة وسعيدة أنه لاحظ هذا.

عاود الكلام بصوت أجش خفيف:

– لا بأس أن يكون "كوبر" منهمكا في البحث عنا.

لن يسبب أي شيء لـ"مارك" طالما لم يعثر علينا. ولن يستطيع أن يأخذ أي شيء من الشخص المفروض أن يدفع الفدية.

توقفت يدا "تريسيا" وتساقطت من عينيها الدموع.

– أنت على حق، وأشكرك، فأنا لم أفكر في هذا، ولا أعرف ما الذي يحدث لي يا "بيك"، ولكن كل مرة أفكر فيما قد يحدث لجدي أفقد عقلي. وكيف لي أن أنفعه إذا كانت ردود أفعالي بهذه الطريقة؟

لما كان متأثراً بإحباطها، التفت "بيك" إليها ووضع رأسها على

كتفه وقال:

– أنت قاسية جداً على نفسك. فأنت التي هيأت لنا الهروب، وأنت تعرفين كيف يمكننا الخروج من هنا. ثقي بنفسك يا "تريسيا" وبـ"مارك" وبي أيضا، فكل شيء سيكون على ما يرام بالتأكيد.

همست وقد شجعها هدوء هذا الرجل:

– أعرف هذا، أنا سعيدة لأنني لست بمفردي في هذه القصة؛ ولكن هذا مضجر بالنسبة لك لأنك تقع في مثل هذا الموقف عن طريق المصادفة. إن حياتك أصبحت في خطر، وهذا فقط لأن "مارك" طلب منك السفر معي.

رد بكل صراحة:

– لم أكن أريد شيئا سوى أن يحدث هذا.

أخافته فكرة أن تكون المرأة بمفردها، وأحس بتطور العلاقة بينهما، وقام بضمها من جديد بين ذراعيه.

هل تغيرت مشاعره لها في بضع ساعات؟ ألم يكن أول رد فعل له هو حمايتها عند وجود الخطر؟

وقبل ذلك، عندما وقف موظفو "صن ستون" ضدها، ألم يدافع عنها؟

ألم يكن غضبه تجاه هجومهم الأهوج نحوها غير متناسب مع الاهتمام البسيط الذي يكنه لها؟

ومنذ متى كان يحبها دون أن يدري؟

– أرخي نفسك يا عزيزتي، اتركي نفسك.

لقد سهرت على راحتنا حتى هذه اللحظة، والآن لقد جاء دوري.

وشيئا فشيئا انخفض توترها. وملأها الشعور بالأمان.

والتبست على "بيك" أفكاره. فطموحه كان يتصدر حياته ولم

Dalyia www.Rewity.com

يكن هناك مكان في حياته لعلاقة جادة. وكانت "تريسيا" هي المنافسة التي تستطيع إدارة "صن ستون".

وبهذا الشكل، إذا استطاع أن يصل إلى أهدافه، فسوف يكون هو "بيك كوركوران" الذي ينتزع الوريثة من الحكم. وكيف له أن يوفق بين هذه الحقيقة وبين مشاعره نحوها ومشاعرها نحوه؟

سأل "بيك" وهو يرفع يديه من على كتفيها ليبتعد وهو يبتسم ابتسامة مصطنعة:

– أتشعرين بأنك على ما يرام الآن؟

وكان يلزم "تريسيا" دقيقة لتسترجع فيها أفكارها. فهناك شيء يناوئ "بيك".

وردت قائلة:

– إنني بخير.

رفعت ذقنها، وأخذت نفساً عميقاً، وعضت شفتيها المرتعدتين وأمسكت بالبلطة.

وأمام هذا المزيج من الشجاعة والرقة نسي "بيك" فجاة مصاعب الحياة. وأصبحت "تريسيا" وحدها هي التي تهمه.

وعندما بدأت تقطيع أفرع الشجرة المتساقطة بالبلطة وبمهارة مذهلة، أوقف حركتها.

– توقفي، أعلم أنني حديث العهد بالغابة، ولكنني أستطيع استخدام هذه الآلة. وحتى أهل المدينة يعرفون كيف يقطعون الأخشاب للمدفأة.

ثم ابتسم واستطرد:

– هل عندك سبب بعينه لتقطيع الخشب بهذه القوة، أم أنها طريقتك لتقاومي بها عواطفك؟

انطلقت في الضحك بعد لحظة تردد.

– هذه شجرة من فصيلة الصنوبريات ويمكن استغلال أفرعها لعمل سرير رائع.

كان الكلام اللاحق يصعب قوله وتوقفت لحظة عن الكلام.

– أنا أعتقد... أنه... كنت أعتقد أنك تستطيع أن تأخذ كيس النوم والسجادة الصغيرة الأرضية الموجودة في حقيبتي، في حين أذهب أنا لأرقد بين أغصان الشجر، فأنا تعودت على هذا. وعلاوة على ذلك، هل أتيت بـ....

– صه، عندي فكرة لو أردت سماعها.

جذبها نحوه، وأخذ ينظر إليها.

– سوف نجمع حشية من أغصان الشجر. حشية لمكانين...

ابتلعت "تريسيا" ريقها بصعوبة.

– وسوف نفرد السجادة أعلى الحشية ونفتح كيس النوم ليكون غطاء لنا.

وبصوت عذب جداً، أكمل حديثه:

– سوف آخذك بين ذراعي يا "تريسيا" طوال فترة الليل. وسيكون كتفي بمثابة وسادة، وسوف تشعرين بالدفء وتكونين في مأمن.

انبهرت، وظلت ساكنة وانقطع تنفسها.

وسمع فجاة صوت انفجار. وأحاط "بيك" "تريسيا" بذراعيه.

ومرت بعض الثواني.

همس "بيك":

– هل استطاع "والت" أن يحدد مكاننا وأشار إلى "ريد" بمكاننا؟

حدثت فرقعة جديدة، وصفير قوي وضجة مخنوقة جعلتهما يقفزان ولكنها طمأنت "تريسيا".

Dalyia
www.Rewity.com

– فرع شجرة. إنها الصاعقة التي وقعت على شجرة وانقسم فرعها.

"والت" لا يستطيع أن يرانا.

واندهشت فجأة من حركة "بيك" لحمايتها دون تفكير، ونظرت إليه وعيناها متلألئتان.

ثم تنهدت قائلة:

– لقد حميتني بذراعيك.

ضايقتها شجاعته التي لم تكن في محلها.

– أكاد أقسم بأنه عيار ناري. هل أنت متأكدة مم تقولين؟

– متأكدة. كنت لابد أن أشك في هذا.

لقد سألتني لماذا خاطرت أنا بحياتي من أجلك؟

والآن أسالك أنا نفس السؤال.

وبحث بنظره في أعماق عينيها الصافيتين.

– أعتقد أنه يوجد عند بعض الناس بعض المشاعر المدفونة، ولكنها لا تظل هكذا طويلاً.

خفض رأسه، وقبلها بقوة.

– هل كان يلزمني ثلاث سنوات لأزيل الغمامة التي على عيني وأقبلك بهذه الطريقة ؟ لقد كان كل شيء يجول بداخلي في فترة بعد الظهر، وكنت أنتظر أن ينفجر الإعصار من داخلي، فأنا لم أختر هذه اللحظة.

ضحكت ضحكة صغيرة تملؤها الندم، ورفعت رأسها وأخذت وجهه بين يديها.

– ولكنك لم تختر الوقت يا "بيك".

قبلها "بيك" قبلة صغيرة على جبينها وأجاب:

– هذا حقيقي. فالوقت هو الذي اختارنا.

وذكرته قائلة:

– على أية حال، يجب أن نجهز المعسكر. فعندما يحدث سيل من الأمطار يكون هذا مسلياً، ولكن عندما نصبح مبتلين حتى العظام ومتجمدين ونشعر بالجوع فإن الأمر يختلف.

تركها "بيك" على مضض.

– أنت تقومين بعمل الواجبات قبل أي شيء ياسيدتي.

انطلقت منها ضحكة كبيرة. كانت تضحك كثيراً على الرغم من هذه الظروف.

قالت وهي تشير بأصبعها إلى شجرة البيسية:

– إذا كنت تريد قطع بعض الأفرع قبل أن تأخذ أفرع من شجرة البلسان لعمل السرير، فإن الأفرع المنخفضة من شجرة البيسية تحترق بشكل رائع.

سألها وهو يأخذ البلطة:

– كيف تريدين عمل النار في هذا الوقت؟

كان هذا فضول بسيط من جانب "بيك"؛ لأنه كان يعرف أن عندها جوابا لكل سؤال.

في نفس الوقت، كان "بيك" لا يضع حكمتها مثاراً للجدل وهو يعرف أن "والت" يحلق فوقهما. كانت "تريسيا" تعرف ما تفعل.

ووصلت إلى شجرة من السندر وأخذت منها قطع طويلة من القشرة.

– قشرة نبات السندر مملوءة بالزيت لدرجة أنها يمكن أن تحترق حتى في الماء، وأنا توقفت هنا؛ لأنني لاحظت مكاناً هائلاً لعمل النار. هناك، على هذا المنحدر الصخري، وعلى الجزء البارز الذي يحميها.

Dalyia www.Rewity.com

طرأت فكرة أخرى في رأس "بيك".

– نحن لا ندخن لا أنا ولا أنت. هل معك أعواد ثقاب؟ لا تقولين لي أنك تعرفين تدليك عصوين مع بعضهما لتخرجي منهما الشرارة.

إن فكرة وجود "بيك" بجانبها تكفي لتدفئتها وإسعادها.

– لقد أعطاني "مارك" تعليماً كاملاً عن فن المعيشة في الأحوال الأكثر بدائية. ولكنه علمني أيضاً أشياء أكثر بساطة، وأن يكون معي دائماً علبة للأدوية، فمثلاً علبتي تحتوي على أعواد الثقاب في جراب محكم.

قال وهو يحرك عينيه:

– لقد كنت أشعر بذلك. ما الذي يوجد أيضاً في جعبتك المملوءة بالدهاء؟

فكرت وهي تضع القشور المفرغة والأفرع الجافة على الأرض:

– ها هي سجادة الأرض التي كنت قد حدثتك عنها. مصنوعة من نوع من المواد المستخدمة في الفضاء، إنها خفيفة جداً وعند انثنائها تكون أصغر من الوشاح الحريري. ولمبة كهربائية...

– هل تعمل؟

– بكل تأكيد. وسوف أثبت هذا بدقة.

سألها وهو مستمر في تقطيع الأخشاب بدقة:

– قولي لي، كم من الوقت قضيت في هذه المنطقة؟

توقفت لحظة لتستحسن قوة عضلات "بيك".

ولكن فيم كانا يتحدثان بالفعل؟ آه! نعم...

ردت وهي تركع لتضع الخشبة الصغيرة فوق الصخرة:

– منذ طفولتي وحتى الانتهاء من دراستي، كنت أقضي هنا كل صيف. ومنذ بدأت العمل كنت أقضي أسبوعاً أو أسبوعين. وعندما

كنت أستطيع أن أستخلص بعض أوقات الفراغ كنت أقضيها هنا، فلم أستطع أن آتي إلى هنا إلا لحضور المؤتمرات.

ورتبت الأفرع الصغيرة على قشر شجرة السندر.

– كنت أعتقد أن هذا الوقت المناسب لعمل جولة في أوروبا وشجعني "مارك" على هذا. كان يرى أن الشيء الجيد هو توسيع أفقي وكنت أنا و"اليزون" قد رحلنا معاً.

كان "مارك" يعرف أن "اليزون" أخت "تريسيا". ومع ذلك، أحس أن الأختين غير قريبتين من بعضهما.

سأل "بيك" وهو يحضر كومة الخشب بجانبها:

– وكيف كان الحال هناك؟

– رائع! أقصد الغابة والرحلة أيضاً رائعة. استمتعنا جيداً وفي الواقع أن "اليزون" لم تهو الطبيعة أبداً، وكانت دائماً تريد العمل في إحدى محلات أزياء والدتي.

كانت ميولنا مختلفة، ولكننا سعدنا نحن الاثنتان برحلة "أوروبا". فهي تحب الفن وأنا أحب التاريخ، أيضاً قامت بجولة في المعارض والمحلات في الوقت الذي كنت أزور فيه المتاحف والمقابر.

قفزت "تريسيا" على قدميها، ودلكت يديها على بنطلونها الجينز.

– فأنا و"اليزون" مختلفتان مثل والدتي وجدي.

قال "بيك" في نفسه: لقد أخطأت في اعتقادي أنهما قريبتان من بعضهما. أنا الذي كنت أعتقد أنني أستطيع الحكم على الأشخاص، أجد نفسي غير مبصر بالأمور الخاصة بـ"تريسيا".

كان يعتبرها دائماً أميرة صغيرة لها قلب بارد.

لم يظهر أبداً إعجابه بحفيدة رئيس الشركة؛ لأن هذا أسلوب سهل

Dalyia
www.Rewity.com

جداً للوصول إلى القمة.

وأيضاً كان يتجنب أن يقع في حبها. وفجأة طرأ في ذهنه ما كانت تتحدث عنه.

قال مكررا: المقابر؟

قالت وهي تبتسم:

– إنها تحكي تاريخاً مختلفاً عن الذي نجده في الكتب. وعلاوة على هذا...

إنه شيء شخصي. "اليزون" تعتبرني إنسانة غريبة.

رد وهو يلتفت نحو نبات البلسان ليقطع من أفرعه.

– إنها محقة بالفعل.

بعد ما أخرجت "تريسيا" أعواد الثقاب من العلبة المحكمة، أوقدت النار في قشر شجرة السندر الذي اشتعل في الحال، وأخرج رائحة كريهة.

وفي وقت بسيط، تم تسخين الفاصوليا في وعاء، وماء يغلي في وعاء آخر.

وفي الوقت الذي كانت تطهو فيه "تريسيا" وضع "بيك" أفرع البلسان تحت أوراق شجرة سميكة؛ لتحميهما من المطر الذي تحول إلى رذاذ خفيف. ولكن لون السماء اكفهر، بينما كان الرعد يقصف في مكان بعيد.

عندما رفع "بيك" رأسه، شاهد الطائرة قد كفت عن البحث وتبتعد.

– انظري أعتقد أن متعقبنا قد ابتعد.

ابتهجت "تريسيا" ونظرت إلى الاتجاه الذي تأخذه الطائرة.

– إنه يتجه نحو الشمال، إنه يعود إلى الكوخ وليس إلى بحيرة

"صن ستون". أنت على حق يا "بيك".

فإنه لن يعترف لـ"مارك" بأنه فقدنا.

همهمت بصوتها:

– "مارك" في مأمن على الأقل هذه الليلة. لا أعرف إذا كان "والت" يأمل حقيقة في العثور علينا أو أن الأمر مجرد حرب نفسية. على أية حال سيحاول أن يفعل غداً أي شيء آخر.

لكن لا يهم. فإذا كان يعي الأمر أو لا يعيه فإن لعبته الغبية قد انتهت.

كانت كلمات "تريسيا" دقيقة أكثر منها مقنعة؛ ومع ذلك كانت على حق. "والت كوبر" خسر اللعبة قبل أن يبدأها. ووقع ضحية باختطافه للصغيرة الرقيقة "كارلسيل".

وبدون أزيز محرك الطائرة، أصبحت الغابة هادئة بشكل كبير.

وكانا يشعران أنهما بمفردهما في العالم، وهذا المعنى كان رائعاً بالنسبة لهما.

إن عالمهما المعتاد لم يكن في متناول أيديهما. من يدري ما الذي يحاول أن يقوم به "كوبر"؟

وعلى أسوأ فرض، يمكن أن يقوم بما تخشاه "تريسيا": أن يأخذ "مارك" كسجين ويطلب فدية عنه. ولكن لماذا لم يختره كضحية منذ البداية؟

ومن ناحية أخرى، كيف عرف "والت" أي طائرة سيأخذونها وفي أي ساعة؟

فعدد معين من الأشخاص الذي يعرف هذه التفاصيل: بعض الموظفين في "صن ستون"...

شعر "بيك" بغضب عميق. وشعر أيضاً باضطراب آخر لا يمكنه

Dalyia
www.Rewity.com

تفسيره، شعور قوي قد يغير من حياته وكيانه.

سأل "تريسيا" وهو يشير إلى الحشية التي انتهى من عملها:

– ما رأيك في هذا؟

ابتهجت بشدة ووثقت في المستقبل، ونظرت إلى السرير الجذاب:

– رائع، لا يوجد أفضل من هذا.

الفصل السادس

أوضح "بيك" وهو يتجه نحو الجدول ليغسل الأطباق:

– لم أكن أعرف أن الفاصوليا والخبز اليابس يمكن أن يكون لهما هذا الطعم الجميل.

أخرجت "تريسيا" المصباح الكهربائي من حقيبتها وهي تبتسم وأعطتها له:

– سوف يحل الظلام، وخاصة بعيداً عن النار.

تابعت كلامها:

– كنت أكره الفاصوليا وأنا صغيرة، حتى جعلني "مارك" أحبها بمكرهه.

– وكيف نجح في هذا؟

قالت وهي تتذكر الأوقات السعيدة التي قضتها في هذه الغابة مع جدها:

– هذا شيء بسيط. أكد لي أن رجال الغابة يعشقون الفاصوليا. وكنت أنا نفسي أريد أن أكون أحد رجال الغابة.

– أهذا كل شيء؟

– كنت متأثرة جداً. ولكن أسوأ شيء، هو اليوم الذي كان فيه "مارك" عجولاً جداً لعمل النار وأعطاني فيه الفاصوليا باردة. أي فزع!

تخيل "بيك" البنت الصغيرة وهي تبرطم أمام الطبق، وهو يدلك الأطباق تحت مسقط الماء القليل.

– ومن الذي فاز؟ أنت أم "مارك"؟

ضحكت:

Dalyia
www.Rewity.com

– "مارك"، بكل تاكيد، كما هي العادة دائماً، استخدم حديثه المعتاد عن رجال الغابة الذين لا يعيشون إلا على الفاصوليا وأضاف أن سر قوة "روبان" رجل الغابة هو أنه كان يأكل مباشرة ما يوجد في العلبة.

– مثل السبانخ.

– بالضبط.

ولكن كانت لدي بعض الشكوك، لانني تلقيت الحقيقة المرة عن "بابا نويل".

قام "مارك" حينذاك بنزع بعض الأوراق من شجرة القيقب وملأ بها طبقاً. ثم قطع قطعتين من الخشب، وأعطاني قطعة ووضع الفاصوليا في وسط كل ورقة.

وأوضح لي أن هنا السر الحقيقي لرجال الغابة. وإذا تذوقت لقمة واحدة، كنت سأفهم، لأن الخلطة السحرية من أوراق شجر القيقب واستعمال الملعقة الخشبية يعطيان طعماً خاصاً يمنح الجسم قوة.

وأكلت الفاصوليا الباردة ووجدتها لذيذة.

سأل "بيك" بصوت مليء بالإحساس الواضح:

– وهل أصبحت قوية؟

– أعتقد ذلك، كنت أقضي أوقاتي في تحسس العضلة الثنائية معتقدة أنها تنمو من وقت إلى آخر.

– يا لك من فتاة غريبة! ومتى حدث هذا؟

قالت وهي تمنع نفسها من الضحك:

– العام الماضي.

أحس "بيك" بالدهشة وانفجر ضاحكا وغمرته موجة قوية من العاطفة نحوها.

– أنت حقاً صبية صغيرة. هذه القصة مختلقة.

وردت وهي ترفع يدها لتحلف بالقسم:

– كل شيء حقيقي، فقط كان يجب أن يكون عمري ثماني سنوات.

وفجأة انتبهت "تريسيا" إلى السهولة التي تتحدث بها. إنها لم تتخيل أبداً أن تكون على سجيتها معه بهذه السهولة أو مع أي شخص آخر بخلاف عائلتها.

ورأت نظرات عينيه اللتين ينظر بهما إليها فشعرت بالأسف لقطع هذا السحر. وقالت بصوت واضح:

– سوف أرى ما تحتويه حقيبتنا المملوءة بالدهاء.

وتقرفصت، وأخذت علبة الطلاء.

– رائع! لقد نسيت الأشياء التي توجد داخل الحقيبة. فرش الأسنان والصابون الصغير.

وأكملت البحث في حقيبتها، وأخرجت أيضاً عطراً وعينات من منظفات الشعر، وأوراق مناديل.

– بنفس الراحة التي توجد في المنزل!

حتى في قلب الطبيعة، كانت "تريسيا" تهتم بأدق التفاصيل.

انسحب كل منهما بدوره ليجدد نشاطه قليلاً.

قلق "بيك" عندما ابتعدت "تريسيا" عن نظره.

سألها عند عودتها:

– ألا تخشين الحيوانات البرية؟

– الحيوانات التي أخشى منها فقط هي التي تمشي على قدمين، والآن هما ثملان في كوخهما القديم القذر.

– والدببة؟ لقد سمعت حكايات لأشخاص هوجموا في حدائق

Dalyia
www.Rewity.com

عامة.

– ذلك لأنهم أغبياء؛ فهم يتركون وراءهم مخلفات، مما يجذب الدببة التي تثاروتخاف عند سماع الصراخ. هذا بالنسبة للحيوانات التي تتهم بالهجوم. ينبغي ألا نشعر بالقلق هنا، فنحن على بعد كيلو مترات من الحياة المدنية. علاوة على هذا، لقد علمني "مارك": ما الذي يجب عمله عندما نواجه دبا.

سأل باهتمام مبالغ فيه:

– ماذا إذن؟

– حسناً يجب ألا نجري، أو نقوم بحركات مفاجئة وألا نصعد أبداً أعلى الشجرة. يجب أن نظل هادئين ونتراجع برفق.

وكرر:

– نتراجع؟

– نعم، ببطء.

– ونتراجع إلى أين؟

خلال بضع ثوان، ظلت "تريسيا" صامتة ثم هزت كتفيها دون اكتراث:

– لم أسأل نفسي هذا السؤال أبداً.

جرى نحوها ولكنها كانت بعيدة عنه واعترضت المرأة الصغيرة:

– أنا جادة تماماً، كنت أفكر دائماً أنه يكفي فقط اتخاذ بعض الخطوات إلى الخلف وسيبتعد الدب.

أنا لا أسخر منك!

– ربما لا في هذه المرة، ولكنني بدأت أحتاط لنفسي.

إذن ليس هناك دببة. هل هناك بعض المهام المنزلية التي يجب إجراؤها قبل أن نستريح؟

احتبس ريقه مع هذه الكلمة الأخيرة، على الرغم من أنه كان يحاول أن يتكلم بلهجة طبيعية.

إنه لا يستريح دائماً مع "تريسيا"، لم تستطع أن ترد في البداية وازداد نبضها قوة.

وفي النهاية، ركزت اهتمامها على كيس النوم.

– إذا أخرجنا من الحقيبة كل ما هو ثقيل ونستبدله ببلوڤراتنا، ونستخدم البلوڤرات كوسادة. وإذا ملأنا غطاء اللفة بقشور نبات السندر، فسنحصل على وسادة ثانية.

– فكرة طيبة، إنك محقة، فنحن لدينا كل مستلزمات المنزل، بفضل مهارتك وحقيبتك المملوءة بالدهاء!

وبسطت اللفة وهي تضحك.

– أتعرف الآن لماذا كانت حقيبة الظهر ثقيلة جداً.

– علب الفاصوليا هي التي كانت ثقيلة فقط.

أنا مندهش من أنك استطعت الحصول على كل الموجود في الكوخ في وقت قصير جداً وحتى فتاحة العلب. وفي هذا الوقت كنت أنا مربوط مثل الدجاجة الرومية.

قالت وهي تتعجل للدفاع عنه:

– لم يكن أمامك أي اختيار. فأنا أعرف تماماً أنه إذا كنت بمفردك لاستطعت الدفاع عن نفسك ولكن بسببي لم تحاول هذا.

وبعد أن وضع الوسادات في مكانها، اقترب منها "بيك" وهو يبتسم:

– أجد أنك وحشية عندما تدافعين عن شخص مهم بالنسبة لك.

وفي ظلام الليل الذي كان يغلفهما، كانت النار تلقي لمعانا

Dalyia
www.Rewity.com

يتلاعب على ملامح وجهيهما، وتقدم نحوها.

– هل أمثل الكثير بالنسبة لك يا "تريسيا". منذ وقت بعيد؟

ووضع يديه عليها وأكد كلامه:

– منذ متى؟ منذ عدة أسابيع أو أشهر، أو سنين؟ وأنا أعمى؟

ووضعت يديها على جذعه وأحست بقلبه ينبض في يديها.

وهدوءها لم يكن إلا ظاهرياً وهذه الرقة أعطتها الشجاعة للبوح بالحقيقة:

– قالت بصوت رقيق:

– ثلاثة، تقريباً.

قال وهو يجذبها نحوه: – ثلاثة ماذا؟ ثلاثة أسابيع؟

– ثلاث سنوات، هل تتذكر، أول مرة عندما دعاك "مارك" للعشاء؟ حتى قبل أن تقبل الوظيفة التي عرضها عليك؟ وفجأة... عرفت أن... أنك مختلف يا "بيك".

تجلجلت وهي عصبية:

– وأنت بالفعل مختلف. رجل شريف، لا أعرف ما الذي كان يمكن أن يفعله جدي بدونك.

وخاصة منذ وفاة "روي هارلان"، لم يكن مجبراً لياخذ "هوج" ليحل محل والده ومع تقاعد كل رفقائه القدامى، كان يلزمه أن يعتاد على الأوجه الجديدة، على رجال أكثر طموحاً من خبراتهم، إلا أنت...

– "تريسيا"، أنا لا أعرف ما الذي يحدث، فأنا أحبك أكثر من أي شخص آخر. ولكن هناك جزء من نفسي... أنا لست متأكداً...

لما كان مضطربا جداً في تعبيراته، توقف عن الكلام. الذي يعرفه

هو أن كل شيء تغير، وأن حياته كانت مشوشة تماماً.

ورفع عينيه نحو "تريسيا" وهو يظهر لها حبه.

ولم يكن شيئ يهمه، الذي يحدث غداً أو بعد غد فلن يمنعه ذلك من أن يحبها.

Dalyia
www.Rewity.com

الفصل السابع

عندما فتحت "تريسيا" عينيها على ضباب الفجر أحست به يخترق ذهنها. كانت – وهي طفلة – تعشق ساعة طلوع الفجر في الغابة.

أحس "بيك" – النائم بجوارها – بها وهي ترتعد:

– هل استيقظت؟

استفهمت منه قائلة:

– ألا تشعر ببعض الأوجاع؟

– لا أعلم. سأخبرك بهذا عندما أستيقظ. لكنني نمت جيداً. وأنت؟

– أنا أيضا نمت جيدا.

كان كلامها صحيحا. لكن لماذا تلاشت ثقتها بليلة البارحة؟

بدا لها أن "مارك" لم يعد في أمان. أما بخصوص مشاعرها إزاء "بيك" هل يمكنها مواجهتها؟ لم تترك الليلة الماضية عليها أي إحساس بالندم، لكنها لاحظت أن حبهما سيغير أشياء كثيرة في حياتها. من الآن فصاعدا لن تستطيع "تريسيا" التظاهر بعدم اللامبالاة حتى عندما يلزمها ذلك.

ما شعور "بيك" ناحيتها؟ إنها لن تنسى طريقته في التعبير عن حبه لها أبدا. لكن ماذا عنه هو؟

سألت بصوت يشوبه التوتر:

– أتشعر بالجوع؟

– هذا يعتمد على ما لدينا من طعام. رأيت بالأمس كيس دجاج. إنه لن يجذبني حقيقة.

كان ما يجذبه في الحقيقة هو "تريسيا". هي بمفردها، لكن الجو بارد في الصباح ورطب ولا يمكنهما أن ينسيا هذا الواقع.

قال "بيك":

– لم يتغير شيء منذ الأمس يا حبي.

ردت عليه قائلة:

– لست مضطرة للتحدث عن ذلك. لا للعلاقات وللتعقيدات.

كان سيقترح عليها أنه قد يرغب ذلك عندما يشعر بزهوه. كان واضحا أن "تريسيا" تشعر بشيء نحوه، لكنها لن تدلي بأي وعد. هل مازالت غير قادرة على طرح منافستهما جانبا؟

في اللحظة التي بدأ فيها "بيك" – من ناحية – الاعتقاد بأنه يمكنهما هما الاثنان فقط أن يتغلبا على هذه التعقيدات كانت "تريسيا" من ناحية أخرى تفضل إنكارها.

سألها:

– ماذا يوجد لدينا لنأكله؟

– اللحم المجفف.

لقد وعدت بألا توجد علاقة بينهما، لكن لم يكن في إمكانها أن تمنع نفسها من الأمل في...

استطردت وهي تمسك علبة الطلاء:

– سأنفرد بنفسي لحظات.

قال "بيك" وهي في طريقها للابتعاد:

– أتريدينني أن أشعل نارا؟

وعندما أحس بالإحباط من برودها المفاجئ عزم ألا يظهره أمامها. منذ عشر سنوات ماضية جعل نفسه موضع سخرية مع امرأة أخرى...

Dalyia
www.Rewity.com

كانت تود أن تقول له بهذه الابتسامة التي جذبته للوهلة الأولى: لا تختلق الأوهام على ما حدث في هذه الليلة. لا تفسد كل شيء بأن تأخذها مأخذ الجد. علاوة على أننا نعمل معا ولابد أن نراعي... بعض المراسم.

كرر قوله:

– هل أشعل النار؟

لم تستطع "تريسيا" الرد على سؤاله الأول. ماذا كانت تنتظر بالضبط؟ هل ستغير رأيها بسبب بعض الساعات الرومانسية التي قضتها معه بعد ثلاث سنوات من شبه البغض له؟

– إذا كنت تريد شايا فاشعلها. إنها غير مهمة بالنسبة لي. ساكتفي بكوب من الماء. كلما أسرعنا بالرحيل كان أفضل.

هز "بيك" كتفيه وقرر ألا يشعلها. كانت "تريسيا" محقة: لابد أن يبتعدا. لكنه أحس ببرد شديد.

وعندما وصلت إلى شاطئ البحيرة جلست على صخرة تنزل في الماء. عادت رقة "بيك" وصبره وحبه إلى ذاكرتها.

قالت في قرارة نفسها: "إنني غبية! لقد وعدته بأن أحبه دون أي تعقيدات لكنني تضايقت مع أول مناسبة. لابد أن أصلح هذا.

ثم جالت فكرة بخاطرها بعد أن ألقت نظرة سريعة على ما حولها.

*****

بدأ "بيك" يغدو ويروح. لقد رحلت "تريسيا" منذ وقت طويل. لقد قضى هذا الوقت في إنعاش نفسه والقيام ببعض الأعمال لكنها لم تعد. بدأت الدببة الثائرة والمختطفون والذئاب تطارد ذهنه.

انفجر قائلا عندما رآها عائدة:

– تبا لك يا "تريسيا"! أين كنت بحق الجحيم؟

توقفت وقد جحظت عيناها، وأجابته وهي سعيدة بثورته:

– كنت على شاطئ البحيرة.

أيشعر بالقلق عليها إذن؟

قالت وهي تمد يدها إليه بمنحة السلام:

– قطفت هذا من أجل فطورنا.

أسدل عينيه، وأحس بنفس إحساس الليلة الماضية.

– من أين أتيت بهذه السلة؟

قالت مفسرة وهي تحاول فك رموز تعبيراته الغريبة:

– لقد صنعتها من أجل أن نضع العنب بها. لقد أكلت منه وأنا أقطفه وهذا نصيبك. هدية ومفاجأة.

قبل الرجل الهدية:

– صنعت السلة من قشر الشجر وملأتها بالعنب لتعملي لي مفاجأة؟

– أتحب هذا؟ إنه ناضج بدرجة كبيرة.

قال بعد أن ذاق واحدة من العنب تلو الأخرى:

– عظيم! حلوة ولذيذة.

– أرى أنك عملت جيداً. يمكننا الرحيل.

جذبها إلى الصخرة حيث وضع كيس الفاكهة والماء ثم قال:

– سنرحل فوراً بعد الفطور.

جلس بجانبها ووضع السلة بينهما.

– كلي منه يا قلبي.

– لكنني أخبرتك...

قال مصراً:

Dalyia www.Rewity.com

– نعم...

تلاشى ضباب الصباح ببطء مثل حزن المرأة.

– أتعلم أنه ربما يمكننا أن نعثر على محطة السكة الحديدية حتى نلحق بالقطار الأخير بعد الظهر.

قال بدهشة:

– أتعرفين المواعيد؟ هل ستخبريني بانها معك في حقيبتك السحرية؟

فهقهت قائلة:

– لا. لكن "مارك" يتلقى في الغالب شحنات عن طريق القطار. تبقى هذه الأشياء كما هي سنة بعد سنة دون أن تتغير ومن بينها المواعيد أيضا.

– وكيف يمكنك أن تتذكريها.

– عندما كنت صغيرة وأتيت إلى هنا مع "مارك" عبرنا بحيرة "صن ستون" بالمركب، ثم مشينا حتى محطة القطار لإيقاف القطار واستلام البريد.

– أتريدين أن تفهميني أن القطار توقف عن عمد من أجل ذلك!

– لا، إنه يهدئ سرعته فقط. يأتي الميكانيكي إلى الباب لياخذ...

قاطعها قائلا:

– إنها مزحة؟

– إنها الحقيقة. ما سبب ارتيابك هذا؟

قال معترفا:

– لا أعلم شيئا عن هذا. لكنني سأتحقق منه بعد ذلك من جدك

أفلتت ضحكة سعيدة من "تريسيا".

نهض "بيك" ومال عليها قائلا:

– هل قلت شيئا غريبا؟

– أتريد التحقق مما قلته من "مارك"؟ إنه لم يصطحبك أبداً في مركب.

– "بيل مكاي" هو أكثر الرجال نزاهة حسبما أعرفه!

– نعم بالنسبة للأسئلة المهمة لكن لا يمكننا الثقة به ثانية واحدة عندما قرر أن يمزح.

كان "بيك" يتمنى أن يتوقف الوقت. قال وهو يمد يده بكوب الماء إلى رفيقته:

– – لابد أن نتجول بهذه البحيرة. ليس من السهل أن نجد لافتات تشير إلى الاتجاه الصحيح. إن السماء ملبدة تماما ولا نرى الشمس. هل لديك فكرة؟

قالت ملاحظة بعد أن تفرست في السماء:

– آه، لو كنت أعلم المزيد عن "صن ستون".

جثا "بيك" على ركبتيه أمام الحقيبة ليغلقها وقطب حاجبيه.

– لماذا تتحدث عن العمل في مثل هذه اللحظة؟ ألا تفكر إذن إلا في العمل؟

قال معلقا:

– لكنك تمتلكين أسهما في الشركة.

– انتظر، مازال لدي شيء، آخذه من الداخل.

دهش "بيك" من ملاحظتها وواصل حديثه:

– "مارك" لم يخف أنك سترثين في النهاية كل ممتلكاته تقريبا.

وفجاة أدركت "تريسيا" ما قد فهمه.

قالت مفسرة:

Dalyia
www.Rewity.com

– كنت أتحدث عن الجيولوجيا.

كان أي تلميح عن إرثها يضايقها. إن كل ما يجعلها مهتمة بـ"مارك" هو "مارك" نفسه. كانت "تريسيا" تريده هو إلى الأبد. أشعرتها فكرة أنه ربما لن يرى نهاية هذا اليوم بموجة جديدة من الخوف.

– كنت أقصد بـ"صن ستون" الحجر الذي كنت أحب امتلاك عينة منه. أوضح "مارك" لي أن النرويجيين كانوا يستخدمون حجرا بلوريا لتحديد موضع الشمس في السماء الملبدة. "بيك" لابد أن ننقذ جدي.

دست "تريسيا" رأسها بين يديها. كاد "بيك" يصفع نفسه؛ لأنه ذكر هذه الملحوظة الغبية بشأن الإرث.

– سيمكننا ذلك يا عزيزتي. تعلمين أن "مارك" قوي وماركر.

لابد أنه سيخدع "والت كوبر". تعلمين أيضا أن هذه العصابة ليست ذكية بالقدر الكافي.

هزت رأسها قائلة:

– هذا صحيح.

– والآن أخبريني عم تبحثين في الحقيبة؟ عدة النجاة؟

– إنني مشغولة جداً الآن من أجل العثور على أي شيء.

– هو ليس مدهشا وخصوصا مع هراء حكايات "النرويجيين"...

اعترضت قائلة:

– لا، إنها صحيحة.

تذكرت وهي تبتسم ما قالته من أجل أن تضحك قليلا على "بيك". لكنه بدا لطيفا وعطوفاً جداً..

استطردت "تريسيا":

– إنك تعاني مشكلة بخصوص الثقة. أخبرتك بالحقيقة يا "بيك".

استدارت وفتحت الحقيبة وأخرجت منها شيئا دسته في جيبها. قال "بيك" مصرا من أجل أن يثيرها وينسيها خوفها:

– إنها إحدى هذه الحكايات الغبية التي رواها "مارك" لك.

– ليس في هذه المرة. لقد رأيت هذه التجربة في المتحف. ربما بسطت التوضيح لكن لا يمكنني روايتها.

علق قائلا وهو يثبت الحقيبة على ظهره:

– إنه توافق حقيقي مثل هذا الحجر. "الفايكنج" الصغير والمسمى "صن ستون".

– إنه ليس توافقا، على أية حال يمكننا استخدام هذه!

ضاقت عينا "بيك" أمام الشيء الذي أخرجته من جيبها لتجعله يتراقص أمامها:

– هذا ما ظننته يا "تريسيا"!

تدللت وهي ترمش:

– هل يمكن أن أحمل حقيبة الاستعدادات وهي خالية من البوصلة؟

– أعتقد أنني ساخنقك.

ثم سألها بصبر مبالغ فيه كما لو كان يتحدث إلى طفل صغير:

– ولماذا لم تستخدميها قبل ذلك؟

– لأنني لم أكن أحتاجها.

– وربما لتسخرين من حديث العهد بالغابة الذي هو أنا، يا لك من صبية صغيرة!

سار الاثنان نحو الجنوب وهما يتناقشان في سهولة ويسر.

Dalyia
www.Rewity.com

حكت "تريسيا" عن "مارك" طرائف أوضحت جانبا لم يكن "بيك" يعرفه عنه.

ومن ناحيته تركها "بيك" تتحدث عن نفسها وحياتها. اعترفت له أن قلبها مازال يدْمى لفراق أبيها الذي رحل عندما كانت في الثامنة من عمرها. حكى هو الآخر إليها عن طفولته وعن أبيه "إيدي كوركوران" الذي رحل هو أيضا دون أن يلقي نظرة أخيرة على زوجته وعلى الأطفال الذين تركهم وراءه.

لكن "بيك" ظل مقتنعا في أعماق نفسه لعدة سنوات أنه فعل شيئا فظيعا لدرجة أن والده لم يعد يريده.

ابتسمت "تريسيا" لما أحست بنفس الارتياب. لقد أصبحا عاشقين.

*****

تلاشت السحب ونشرت الشمس أشعتها بقوة. لم تظهر طائرة "والت كوبر".

همست "تريسيا" حينما كانا يستريحان على شاطئ مجرى آخر للماء.

– أين هي؟

كيف تريد أن تعرف هذا؟ إنهما بعيدان جدا في الجنوب حتى يكتشفا إذا كان الطيار ورفيقه قد غادرا البحيرة أو يختفيان في مكان ما.

أفلتت تنهيدة منها وأكدت بندم:

– لابد أن نرحل.

كانت "تريسيا" متعبة وتعرف أن "بيك" متعب مثلها.

– يجب أن نتسلق القمة وهذا بدوره سيبطئ تقدمنا.

قال متذمرا:

– أعتقد أن الأسوأ من التسلق يوجد خلفنا.

– لابد أن نذهب إلى أقصى علو؛ حتى نعثر على محطة السكة الحديدية. إنني أتذكرها جيداً. على أية حال إنها ليست قمة "إيفرست". إنها درجات سلم على أرض مرتفعة.

أجابها بابتسامة مقتضبة:

– كما تشائين. هيا بنا.

حتى لو لم تكن عشقته فإن "تريسيا" استحسنت اتخاذه كرفيق.

اتخذ سبيله أمامها وأدركت ما اعترفت به في قرارة نفسها.

إنها تعشق هذا الرجل، وستعشقه إلى الأبد مهما حدث بعد هذه المغامرة.

Dalyia
www.Rewity.com

الفصل الثامن

تنهدت "تريسيا" وهي تمسح جبهتها بظهر يدها:

– يا لها من حرارة!

وافقها "بيك" وهو يمرر ذراعه العارية على وجهها:

– إنني معك في هذا؟

لحسن الحظ أن الناموس لم يكن ضارا، لكن حرارة بعد الظهر هذا اليوم كانت خانقة جداً.

قالت "تريسيا" وهي تنزل حقيبتها بالقرب من النهر حيث قررا التوقف:

– أعتقد أن السوء وراءنا. رأيت الآن المياه، لكنني وقعت في خطأ من جانبي وهو أنها تجري نحو البحيرة الكبيرة بدلا من ساحل "هودسون".

ثم أضافت وهي تبتسم:

– ليس هناك شيء يجب أن نفعله سوى أن ننزل.

– هل ترين أننا بعيدون عن طريق السكة الحديدية.

– ليست لديّ أي فكرة. ربما يبعدنا عنها مسافة كيلومتر واحد وربما عشرة.

وضع "بيك" حقيبته وجثا على حافة الماء ليرش خديه، ثم أعطى "تريسيا" الكوب الذي تقاسماه.

– هل أنت مقاومة أيضا أم إنك تتظاهرين بذلك.

أجابت بعد أن شربت السائل المثلج:

– إنني أتظاهر. كنت أحلم بحمام من الرغاوي في هذه الساعات الأخيرة.

بعد أن ملأت الكوب لتقدمه إلى الرجل قطبت "تريسيا" حاجبيها وهي تراه يدلك كتفيه ورقبته.

– أتشعر بالألم؟

– قليلا. وأنت؟

– أعتقد أنك محق. الأرض وعرة جدا. ولا يمكن المشي عليها بسهولة.

كانت العقبات كثيرة جدا. إنهما لن يصلا إلى السكة الحديدية في الموعد أبداً.

رآها "بيك" مشغولة لكنه ظل صامتا، واستمرا في طريقهما.

كانت المفاجأة في انتظارهما عندما وصلا إلى نهاية البحيرة.

بعد مرور عشر دقائق سمعا صوت الاحتكاك المميز للحديد، كانت الضوضاء تبدو قريبة جداً.

صاحت "تريسيا" وهي تجري:

– لا.

كانت تقفز بين الأشجار وهي تتجنب الفروع الضخمة.

قالت منتحبة:

– لا، لا، لا!

استمرت "تريسيا" في تقدمها على أمل اللحاق بالمحطة قبل مرور القطار بعد أن نزعت الحقيبة عن ظهرها.

تخلص "بيك" أيضا مما كان يحمله. إذا لحقت "تريسيا" بالقطار فإنهما لن يحتاجا إلى هذا.

لكنهما لم يلحقا بالقطار.

رأت "تريسيا" اختفاء العربة الأخيرة من القطار وهي تدمع.

عندما لم يستطع الرجل العثور على كلمات ليواسيها، مرر ذراعه

Dalyia
www.Rewity.com

حول كتفيها.

قالت بصوت مخنوق:

– كنت أعلم هذا. كنت أعلم أننا سنصل متأخرين، لكن لم يكن في إمكاني أن أتقدم أكثر من هذا. كنت آمل أن يتأخر! لماذا لم يتأخر؟ هل هذا كثير؟

سأل "بيك" وقد توصل إلى فكرة جديدة:

– وما رأيك إذا كان هذا أفضل؟ إذا توصل "والت" إلى أن حفيدة "مارك" تعرف المنطقة فإلى أين تظنين أنه سيتبعك؟

أحست "تريسيا" بالحيرة في البداية، ثم استعادت ذهنها بالتدريج.

– السكة الحديدية إنه سيراقب نزولنا من القطار عند أول مدينة.

جفف "بيك" دموعها بإصبعه ثم أضاف:

– فكري في أن "كوبر" يمكنه أن ينتظرنا هناك أو يرسل أحداً غيره. ربما يكون له أبناء عمومة غير "ريد".

تشجع لما رأى ابتسامة "تريسيا" وواصل حديثه:

– من المحتمل ألا يختطفنا "كوبر"، لكن يمكنه مطالبتنا بفدية من أجل "مارك". إنه مجرد تعديل في الخطة. إذا ما حدث هذا فإنه سيقتادنا حيثما يريد لأننا لن نجرؤ على مقاومته وحينذاك سيصبح "مارك" في خطر.

قالت بدهشة إذ لم تفكر في هذا الاحتمال:

– ربما تكون محقا في رأيك. ربما يكون "مارك" في أمان أكثر إذا كان "والت" لا يعرف مكاننا.

– إنه ليس غبيا إلى هذه الدرجة بالتأكيد لينقض على "مارك" مع وجود اثنين من الشهود يتمتعان بالحرية... أتوافقينني على هذا الرأي؟

– إنك مقنع جداً. لكن أتؤمن بهذا الرأي حقاً أم إنك تحاول أن تطمئنني؟

– الاثنان.. ولكي أكون صادقا معك يا حبيبتي فإنني لا أؤمن به إلى درجة أن أقترح عليك تغيير مشروعاتك، لكن بما أن القدر تدخل في الأمر فإنني شعرت ببعض الراحة. وبما أنه لا يمكننا أن نغير من هذا الأمر شيئا فلنختر الخطة الثانية.

– الخطة الثانية؟

– أتظنين أنك فقط العقل المفكر للفريق!

ضحكت "تريسيا" ضحكة مجلجلة من أعماقها:

– لنفرض أن "مارك" ليس في خطر الآن فإن أفضل شيء نفعله هو العودة إلى البحيرة التي طفنا بها ونقيم معكسرنا بها ونقضي الليلة في راحة ونحاول أن ناخذ القطار في صباح الغد.

ثم أضافت بعد لحظة من التفكير:

– لكن ربما نقع في نفس المصيدة.

سألها قائلا:

– أخبرتني أنك كنت تحملين البريد على قدميك إلى القطار من عند بحيرة "صن ستون".

تنفست بعمق وأغمضت عينيها:

– أنت العقل المدبر! يا لك من حمقاء! ينبغي ألا نستقل القطار بل نذهب إلى الجنوب في اتجاه "صن ستون".

وأعتقد أن "والت" لن يفكر في هذا الاحتمال.

ألقت "تريسيا" نظرة مليئة بالحب والأمل على رفيقها.

قالت بصوت مرتعد:

Dalyia
www.Rewity.com

– شكرا. تعلم كيف ترفع معنوياتي!

– أنت أيضا تعرفين ذلك.

عادوا أدراجهما ولملما حاجياتهما وعادا إلى البحيرة.

قال "بيك" بسعادة عندما اختارا مكان معكسرهما:

– كم هذا المكان جميل! آه! لو كنا هنا في ظروف أخرى لكنت استمتعت أكثر.

كان الاثنان يموتان من التعب وتذكرا المهام المختلفة. قطع الرجل الخشب وأعد متاعهما، بينما كانت "تريسيا" تجمع قشرة السندر من أجل النار.

قالت:

– سنتناول هذه الليلة وجبة احتفال.

كانت "تريسيا" لاتزال محبطة؛ لأن القطار فاتهما لكنها مقتنعة إلى حد ما بنظرية "بيك" وعزمت على ألا تظهر أي شيء.

– لحم بقري ودجاج مجفف.

عجبا! إنه يبدو أكثر جاذبية عما كان عليه في الصباح.

– هذا لكونك جائعاً بشدة. ومن يدري؟ ربما يكون أسوأ مما تناولته في الصباح.

– ما رأيك في النار التي أشعلتها؟

– تركتها تشتعل قليلاً. وماذا عن السرير؟

قهقه قائلا:

– يبدو لي جيداً. على أية حال تبدو الصخرة المسطحة التي تجلسين عليها مريحة.

– متأسفة. لا يمكنك النوم عليها. إنها المطبخ.

قال بنبرة مسرحية:

– وهناك الحمام الذي لم تريه في حياتك أبداً. ما رأيك في حمام رغاوي يا آنسة "كارلسيل".

نظرت "تريسيا" إلى الماء.

لما كان صبره قد نفد قفز "بيك" في الماء ليختبر عمق الحمام ثم أشار إلى المرأة بالمكان الذي يمكنها الغطس فيه بأمان.

استمتع الحبيبان بهذا الحمام معاً.

*****

بعد مرور نصف ساعة أعد الاثنان العشاء.

قال "بيك" وهو يلتهم القضمة الأخيرة:

– لم آكل أبداً بمثل هذه الطريقة من قبل.

تطرق "بيك" إلى موضوع عندما كانا يتوجهان إلى النهر ليغسلا الطبقين:

– إنني مدين بالفضل إلى "والت كوبر". ربما كنت أتمنى أن أغمض عيني لكن مزحته الخشنة ساعدتني كثيراً.

قالت ساخرة:

– ألا تعتقد إذن أنني راهنته؟

كانت هناك أسئلة جادة تعوق ذهنه عن الرد عليها. اقترب منها وواصل حديثه:

– هناك سبب لموقفي هذا. سبب غبي – لكنه حقيقي – كان يمنعني من الانجذاب إليك أو الإعجاب بك.

تدخلت في حديثه بسرعة قبل أن يلقي بنفسه في حوار متعب ولا جدوى منه.

– يجب أن تعلم شيئا. لست منافستك يا "بيك" ولم أكن كذلك

Dalyia www.Rewity.com

أبداً.

– بالتأكيد هذا صحيح وطبيعي. إنه موقف عجيب ولكن يمكننا مواجهته. علاوة على أنني غيرت منذ الأمس أولوياتي وطموحاتي أيضا.

– طموحاتي أنا – على العكس – لم تتغير. لم أرغب في تولي منصب رئاسة "صن ستون" بعد جدي. ولم أتمنه أبداً.

عزم "بيك" على أن يبدو صبورا:

– أفهم يا حبيبتي أنك لا تريدين التفكير في رحيل "مارك".

أفهم هذا جيداً ولحقيقة الأمر أشعر بنفس الشيء. ليس فقط من أجل صالح "مارك" أو صالح الشركة، لكن من أجل صالحي أنا ،لأنه كلما ظل "مارك" في منصبه أمكنني اكتساب الخبرة. لكن مع ذلك يجب التفكير في فكرة تقاعده، ومن الأفضل مناقشة هذا بكل صراحة ما دام كل منا مرشحاً لهذا المنصب وكلما أسرعنا...

قاطعته قائلة:

– أنصت إليّ، لن أكون ولم أكن مرشحة لمنصب "مارك".

ألم تفهم أنه تعاقد معك حتى يمكنك أن تحل محله ذات يوم؟

ألم تفهم أنه اعتبرك ساعده الأيمن ليس فقط لأنه يثق بك ولكن لأنك تعرف جيداً كل قطاع من قطاعات الشركة؟

ألم تفهم أبداً أنك عملت في "نيويورك" بدلا من أن تكون معه في "شيكاغو" لكي يمكنك أن تتصرف بكثير من الاستقلالية؟

اعتدلت في مكانها ورجت يديها بقوة لتجففهما:

– هذا ما يمكنني قوله لك. على "مارك" أن يشرحه لك بالتفصيل وليس أنا.

قطب "بيك" حاجبيه وقد باغته خطابها السريع ثم سألها:

– إلام يقودنا هذا؟

– هذا ليس له صلة بي.

نهض واقفا وقال:

– بلى، له صلة بك. إنك وريثته.

– وكذلك أمي وأختي. أهذا يعني أننا سنكون أعضاء ثلاثة في إدارة "صن ستون"؟

– هذا عبث. لا تهتم أمك أو أختك بالشركة مثلك.

– أنا لا أهتم بها. إنني أدير "كارلسيل ڤيديو". إنني محظوظة لكون جدي ثريا وذا نفوذ ليمدني بالمال عندما ذهبت إليه بمشروعي. أحب ما فعلته والناس الذين أعمل معهم. إنني سعيدة لكوني أمتلك فرعاً مستقلا من "صن ستون" لكنني لا أريد "صن ستون" كلها.

– لم أظن أبداً أنك من نوعية النساء اللائي يستسلمن بمجرد أن يتعقد الأمر قليلا.

اعترضت قائلة:

– أي تعقيدات؟ لا أرى أيا منها. أرى فقط رجلا عنيداً ومتمرداً يرفض الشيء الذي لا يريده أحد في العالم سواه.

– لماذا اكتشفت اليوم وللوهلة الأولى افتقادك إلى الطموح؟

قالت موبخة وقد أحزنها رفضه الشديد لقبول الحقيقة المجردة:

– افتقادي إلى ماذا؟ افتقادي إلى الطموح؟ لتعلم أنني طموح يا "بيك كوركوران". لكنني لا أعتبر تولي رئاسة شركة هو نهاية مبتغاي في الحياة.

– بينما تظنيني أنا كذلك؟

– أليس هذا صحيحاً؟

– كلا.

Dalyia
www.Rewity.com

ثم تردد قائلا:

– ربما، بلى. لكنك لم تجيبيني. لماذا تحكي لي كل هذا الآن؟ ألا تعانين... آه، عقدة "سندريلا"؟

ضربت جبهتها بيدها.

– عقدة "سندريلا" يا لجرأتك على نعتي بهذه الصفة الغريبة!

ماذا تعني على أية حال؟ أتعني أنني أهرب من النجاح خوفا من ابتعاد الأمراء الساحرين الخجولين جدا عني؟ ليست لدي أي مشكلة مع النجاح. لكن يجب أن تفهم أنني أحتفظ لنفسي بحق تعريف النجاح من وجهة نظري.

لاحقها قائلا:

– نعم، لديك مشكلة. إنك لا ترغبين في الاعتراف بأنك تراجعت حتى تتجنبي المنافسة مع الرجل الذي... الرجل... ظلت الكلمات محشورة في حلقه حينما أدرك أنه يبدو مغترا بنفسه جدا.

تلاشت عصبية "تريسيا". علم "بيك" كذلك أنها تحبه. وهو أيضا كذلك طالما يخشى المنافسة فيما بينهما.

يا للسعادة لتأكدها من أن احتجاجاته ظهرت على الرغم من المودة المفاجئة التي عرفاها في هذه الغابة. لكن "تريسيا" اصطدمت بمشكلة وربما مشكلتين: كبريائه الكبيرة ونزاهته الشديدة في غير موضعها. كيف تقنعه أنها لن تدخل سباق الرئاسة إلا في النهاية؟ لقد وعدت الوريثة الشابة "مارك" بأنها ستوافق على تولي المنصب إذا لم يعثر على الشخص المناسب ليحل محله. لقد اكتشفت شخصا آخر بداخل "بيك". وقد عزمت على أنه هو الذي سيدير "صن ستون".

إذا لم تستطع هي أو "مارك" التغلب على رفضه الشديد للحقيقة

فإن "بيك" سينظر إلى ذلك الأمر على أنه نتيجة لحبه لحفيدة الرئيس. حتى إنه قد يقرر ألا تربطه بها أي صلة عندما يعودا إلى العالم المتحضر. هذا كثير الآن بالنسبة لهذه اللحظة.

قالت وهي تقترب منه:

– إنك محق. سنعتني بكل هذا فيما بعد وليس في هذا المساء.

– ستعلمين عما قريب – مالا تعلمينه – بأن إحدى خصالي التي لا تنال الإعجاب هي عدم الصبر. إنني أريد حلولا فورية. لكنني أعلم أن الأمر ليس بسيطا إلى هذه الدرجة.

قبل "بيك" الفتاة وندم؛ لأنه تطرق إلى مشكلة المنافسة هذه لأن لديها بعض الهموم التي تدور برأسها في هذه اللحظة.

بمجرد أن أسدل الليل أستاره رفض "بيك" في قرارة نفسه أن يوافق على انسحابها من أجل أن تترك المنصب له. كان "بيك" يقدر بالتأكيد سخاءها لكنه لن يعمل بهذه المعايير.

لقد أخبرها منذ وقت بسيط أنها لا تريد الدخول في منافسة مع الرجل الذي أحبته..

إذا كان قد نطق الكلمة الأخيرة فقط! تلك الكلمة التي لم يجرؤ على قولها.

Dalyia
www.Rewity.com

الفصل التاسع

عندما استيقظ "بيك" أدرك أن "تريسيا" نامت بعيدا عنه حتى يمكنه الوقوف دون أن يوقظها.

نهض من نومه وتذكر تصريحها له بالحب وابتسم لدى تذكره الرد.

لاحظ "تريسيا" في نومها: تنفسها المنتظم وشفتيها اللتين تكشفان عن ابتسامة جميلة وشعرها المتناثر.

كرر في صمت "أحبك".

نهض ببطء شديد. كان لابد أن يفعل شيئا. كما كان متعجلا كعادته، كان يريد أن ينقذ "مارك" ويكتشف الذي أعطى المعلومات إلى "كوبر" والخروج من هذا الموقف، ثم التغلب على العقبات البسيطة التي تعترض سعادته الكاملة.

لكنه في نفس الوقت كان يريد أن يتأخر في ذلك العالم الساحر الذي عثرا عليه وأن يشكل معها حياة بسيطة.

إن الغطس في البحيرة يبدو له أفضل وسيلة حتى تتضح أفكاره.

عندما وصل "بيك" إلى الصخرة التي تطل على المكان العميق خلع ملابسه ونزل إلى الماء، لمح الرجل زورقا مربوطا إلى الشاطئ ومختفيا وراء الحشائش العالية.

لم يكن هذا الزورق موجودا هنا ليلة البارحة. كان "بيك" متأكداً من هذا وأسرع نحو المعسكر وتفحص الغابة المحيطة، لابد أن "والت كوبر" عثر عليهما. لم يكن يرى أي شخص لكن كانت كل عضلة من عضلاته متوترة..

هل يجب أن يوقظ "تريسيا" أم لا؟

قرر أن يتركها نائمة طالما لا يعرف مكان زائره. مال على حقيبة ظهره حيث أراد أن يخرج مسدسه، لكنه لم يجده.

لم يعد أمام "بيك" أي خيار. لابد أن يوقظها. يا للحماقة أن يترك مسدسه! لما كان متأكدا من عدم مطاردة أحد لهما تخلى عن حذره.

قبل أن يميل على "تريسيا" ألقى نظرة أخرى من حوله. إن ما رآه جعل الدم يتجمد في عروقه.

كان هناك رجل يتقدم نحو معسكرهما. كان رجلا كبيرا ذا ساعدين كبيرين وكتفين عريضتين. ما إن اقترب حتى رأى "بيك" وجهه الصارم والمسمر وعينيه السوداوين وشعره الأبيض المجعد.

قال "بيك" في قرارة نفسه: "ابن عم آخر لـ"كوبر". أخذ يبحث حوله عما يمكنه أن يستخدمه كسلاح.

كان فرع كبير في متناول يده وكان يتجنب إحداث أي ضجة خوفا من أن يجذب انتباه العملاق.

التف "بيك" حول المعسكر وهو مختف خلف الأشجار حتى يصبح خلف الرجل العملاق.

شعر بالخوف لما رأى المسدس في حزام وسطه...

هذا الرجل يريد إيذاءهما إذن. رفع "بيك" الفرع وهوى به بكل قوته على كتف المتطفل.

استدار الرجل نحو "بيك" ببطء دون أن يترنح. "حاول "بيك" توجيه ضربة أخرى إليه لكن ذراعا قوية انتزعت منه الفرع الذي أصبح قطعا صغيرة.

لسوء الحظ كان الفرع ميتا وفهم "بيك" أنه أضاع عنصر المفاجأة. ماذا تبقى له؟

استيقظت "تريسيا" على صوت الضوضاء واعتدلت. قفزت

Dalyia www.Rewity.com

مسرعة لما رأت ما حدث.

– "بيك"!

صاح فيها دون أن ينظر إليها حتى يمنحها هذه الفرصة:

– اهربي يا "تريسيا". أسرعي!

صاحت وهي تسرع نحو الرجلين حتى تشد "بيك" من ذراعي العملاق:

– "بيك"، لا!

– تبا لك. يا "تريسيا". قلت لك اهربي.

كان "بيك" يقول في قرارة نفسه: "ربما أستطيع تأخير الرجل فترة طويلة بقدر الإمكان حتى تهرب:

لكن الكلمات التي صاحت بها كان لها معنى.

– اسمعني يا "بيك". الأمر على ما يرام. توقف يا "بيك". إنه لا يريد إيذاءنا.

كان "بيك" يحارب من أجل حياتها.

لكن "تريسيا" غيرت الخطة. التفت حول المتصارعين ووضعت نفسها أمام الوجه المألوف:

– لورد "چون"، اترك "بيك". إنه يحاول فقط حمايتي.

ساد الهدوء في الحال.

سأل الرجل بلكنة إنجليزية واضحة:

– يحاول حمايتك؟

– نعم، ولهذا صرخ في طالبا مني الفرار.

تفحصت عينا اللورد "چون" "بيك" بسرعة:

– لما وصلت مبكرا هذا الصباح استنتجت أنكما... صديقان.

هذا الرجل إذن هو المدعو "كوركوران" الذي اختطف معك لكنني

لم أؤذه. لكن حينما يهاجمني شخص حتى ولو بسلاح ينكسر من تلقاء نفسه فإنني مضطر للدفاع عن نفسي.

استدار ناحية "بيك" وهو يبتسم:

– عظيم! يا لك من شجاع! أعتقد أنه لم يحاول أحد قط أن ينازلني منذ أن أعطيت الشاب "چاك ديمبسي" الدرس الأول في الملاكمة.

سأله "بيك" بارتياب":

– كيف علمت بأمر الاختطاف؟ ما الذي يجعلك تتسكع في الغابات؟ ومسدسي؟

– سأحدثكم عن علمي بأمر الاختطاف في الوقت المناسب لكنني أولا لم أكن أتسكع بل كنت أفحص شجر القيقب المريض، هذا النوع من الأشجار يتعرض للخطر كما تعلمين. وأما سلاحك فقد استوليت عليه. كنت نائما نوماً عميقا ربما أنني هنا لأسهر عليكما ظننت أنكما لا تحتاجان إلى سلاح ناري لاسيما وأن الحياة علمتني أن منظري يخيف الناس. اضطررت أكثر من مرة لتجنب طلقات الرصاص في ظروف مشابهة.

ثم استدار نحو "تريسيا" وهو يبتسم ابتسامة مشرقة وفتح ذراعيه لها.

أسرعت المرأة نحوه.

– أرأيت "مارك"؟ كيف حاله؟

– كان بصحة جيدة حتى صباح أمس. كان قلقا عليك بكل تأكيد، لكنه متأكد من أنك نجحت في الهرب من هؤلاء الأوغاد.

تساءل "بيك" عم إذا كان قد وقع ضحية حلم مزعج في بعض الأحيان؟

Dalyia
www.Rewity.com

– ألا يضايقك أن توضحي لي الأمر؟

تخلى اللورد "چون" عن عناق "تريسيا" لكنه ظل ممسكا بيدها.

قالت المرأة:

– أقدم لك أحد أفضل أصدقاء "مارك" القدامى، اللورد "چون كروثر".

قال اللورد وهو يمد يده إليه:

– ولابد أنك مساعد "مارك" "بيك كوركوران".

قال "بيك" في قرارة نفسه لدى سماعه كلمة "مساعد": "هل كانت "تريسيا" محقة في كلامها؟ هل تدور مشروعات معينة في رأس "مارك" بالنسبة لي"؟

كانت الفكرة نفسها تضايقه. هذا ليس صحيحا. كانت المرأة كفئا ووفية.

قالت موجهة حديثها لـ"چون" مما أعاد بـ"بيك" إلى أرض الواقع:

– كيف عثرت علينا؟

قال "بيك" مصراً:

– وكيف عرفت ما حدث لنا؟

– أولا أحضرت لكما طعاما. لابد أنكما جائعان، أليس كذلك؟ ها هي جاتوهات أعدتها "إلينور" بالإضافة إلى مربى التوت الشهيرة.

كرر "بيك" بدهشة:

– "إلينور"؟ جاتوهات؟ توت؟

– إنك تعرف طبيعة النساء. عندما أخبرت زوجتي أنني ذاهب للبحث عنكما أصرت على أن أحضر لكما شيئا. لدي شاي أيضا.

أخذ اللورد "چون" يشعل النار وسخنت "تريسيا" الماء.

قالت لـ اللورد "چون":

– والآن احك لنا. هل أرسل "مارك" صواريخ إليك؟

– نعم، عدة صواريخ. في الليلة قبل الماضية. إنني أتذكر الإشارة منذ...

لا، منذ خمسة عشر عاما اخترعت أنا وجدك هذه الإشارة.

باختصار أرسل إلي ثلاث إشارات، وبعد عشر دقائق أرسل الرابعة. ثم عاود نفس الأمر بعد نصف ساعة وكان هذا يعني أنه يريد رؤيتي لكن ليس بشكل عاجل. لم أكن مضطرا إلى السفر بالليل في الغابة. لم أرحل إلا في صباح اليوم التالي أي صباح أمس.

– هل ابتكرتما هذه الإشارة منذ خمسة عشر عاما؟ لماذا؟ وكيف تتذكرها حتى الآن؟

– عشت أنا و"مارك" مغامرات كثيرة يا ولدي وبما أنني و"إلينور" نقيم على بعد كيلومترات من بحيرة "صن ستون" فإن إشارة متفق عليها بين الجيران ضرورية كإجراء وقائي. وبما أن ذاكرتي ممتازة فإنني أتذكرها.

أشارت "تريسيا" إلى "بيك" المضطرب:

– اللورد "چون" لورد حقيقي وقد درس في "أوكسفورد".

سأل اللورد "چون" وحاجبه مرفوع كإشارة لمرحه:

– ما الذي يشغلك يا ولدي؟

قال بتكشيرة:

– أوه! لا شيء. رجل أرستقراطي إنجليزي ودارس في "أكسفورد" يصل في زورق مثل زورقك إلى مكان موحش ناء بعد أن يتم الاتصال به بواسطة إشارة مبتكرة منذ خمسة عشر عاما... أيبدو علي الانشغال؟ ماذا يشغلني؟

أضاف "بيك" بجدية:

Dalyia
www.Rewity.com

– أريد أن أعرف كيف عرفت مكاننا.

حكى اللورد "چون" كيف استطاع "مارك" بواسطة بعض الأسئلة والتعليقات المحددة أن يعرف من "كوبر" تفاصيل أساسية بخصوص مكان الكوخ، وكيف أرسله مرة بكاميرا تصوير ليلتقط صورة للمختطفين كدليل على صدق كلامه وكيف سجل الاتجاه بواسطة هذه الكاميرا.

– أنا و"مارك": نعرف هذه المنطقة جيداً. كان من السهل أن نعثر بالاستنتاج على مكان الكوخ وأن نخمن أنكما ستحاولان الذهاب إلى طريق القطار. لقد مشيتما بسرعة على عكس ما تصورت وإلا كنت قد عثرت عليكما مبكرا عن الآن. لقد أسرعتما لقلقكما على "مارك" على ما أظن؟

– أصابنا القلق... إذا لم يستطع "والت كوبر" اللحاق بنا فإنه سيختطف "مارك". نحن... يجب حتما أن أسرع.

صحح "بيك" قولها:

– يجب أن نسرع.

هز اللورد "چون" رأسه.

– توقعت أنا و"مارك" رد الفعل هذا. كان "مارك" يفضل بطبيعته أن أصطحبكما إلى الأمان بينما سيعتني هو بنفسه، لكنني كنت أعلم أنكما سترفضان هذا الاقتراح.

قالت "تريسيا" مفسرة:

– كنا ننوي الوصول إلى بحيرة "صن ستون" عن طريق الجنوب.

– خطة رائعة طالما ليس أمامكما أي خيار آخر. لكن بفضل زورقي يمكننا الذهاب إليها مباشرة عن طريق الشرق..

كان "بيك" قد رأى زورق اللورد "چون" الذي لم يبد عليه أنه

قادر على تحمل وزن ثقيل. لكن من الأحرى أنه لا يمانع طالما سيوصلهم إلى "مارك" بسرعة...

قال بنبرة مرحة وهو يقرر قبول وسيلة المواصلات التي عرضها صديقاه عليه:

– هذه الجاتوهات لذيذة. ستكسب زوجتك ثروة كبيرة لو باعت مربى التوت هذه في محلات "نيويورك".

أجابه اللورد "چون" بجدية وهو يطفئ النار بمياه النهر:

– هذا ما تفعله بالفعل.

وفجأة سأل "بيك" اللورد "چون":

– أيعلم "مارك" ما سيفعله في حالة إذا ما أخذه "والت كوبر" كرهينة؟

هل هو مسلح؟ وهل طلب المساعدة؟

– لن يطلب المساعدة قبل أن يعرف أنكما في أمان. ولن يتسلح ولن يدافع عن نفسه طالما أنه لا يعرف إذا كنتما حبيسين أم لا.

قالت "تريسيا" وهي تنهض:

– كنت أشك في هذا؛ ولهذا ينبغي اللحاق به بسرعة بقدر الإمكان.

يجب أن نتخلص من بعض حاجياتنا.

– هل فكرتما في حل إذا كان "مارك" حبيسا لدى "كوبر" عندما نصل؟

لا أريد أن تقع "تريسيا" في كمين.

– سنتناقش في هذا في أثناء سيرنا لكن لدي بعض الأفكار.

لما رأى اللورد "چون" الوجه العابس للمرأة نظر إلى "بيك" وهو يعيد إليه مسدسه.

Dalyia
www.Rewity.com

– على أية حال لقد وعدت "إلينور" بأن نتناول جميعا ومعنا "مارك" الغداء في المنزل. يمكنني أن أؤكد لكما أنه بعد أربعين سنة من الزواج فإنني ألتزم بوعودي معها دائما.

ابتسم "بيك" إلى الرجل الذي يعتبره صديقا الآن، لاسيما أنه تمكن من إبهاج "تريسيا".

– آه لو تعلم كم أنني أتعجل مقابلة "إلينور".

ربت اللورد "چون" ظهره بود:

– ستقابلها عما قريب يا صديقي. والآن هيا بنا.

بينما كانوا يدفعون الزورق إلى الماء فهم "بيك" إحدى أفكار رفيقهما. كان هناك قوس وجعبة مليئة بالسهام تحت المقاعد.

دهش "بيك" بشدة عندما علم أن اللورد "چون" هو الذي شيد الزورق بنفسه، وبات مقتنعا أنهم سيغرقون في الثواني القادمة.

لكن الزورق كان قوياً على عكس ما كان يبدو له وثقيلا أيضا. أدرك "بيك" هذا عندما كان يستلزم المساعدة على نقله إلى الغابة وحينما كانوا ينتقلون من بحيرة إلى أخرى.

وصل الثلاثة إلى بحيرة تبدو كبيرة جدا عن الأخريات:

قالت "تريسيا": بصوت متعطش:

– "صن ستون".

سار الزورق بمحاذاة الضفة حتى أشار اللورد "چون" بإيقاف التجديف، وربطوا الزورق.

قالت المرأة مفسرة:

– المنزل يطل على الساحل.

تقدم الثلاثة بين الأشجار العالية حتى بدا المنزل واضحا.

كانت "السنا" الخاصة بـ"والت كوبر" موجودة على الرصيف.

عضت "تريسيا" شفتها وهي واقفة خلف اللورد "چون" و"بيك".

عندما استدار "بيك" نحوها استطاعت المرأة أن تبتسم.

تقدم الفريق إلى هناك وشاهدوا "مارك" وخلفه "ريد" الجالس على الكرسي ممسكا بزجاجة شراب.

ومن بين ركبتيه ظهر مسدس يمسكه في يده الأخرى.

Dalyia
www.Rewity.com

الفصل العاشر

قال اللورد "چون" بصوت منخفض:

– هذا الشخص الفظ الموجود خلف "مارك" ليس هو السيد "كوبر" بالتأكيد.

أجابه "بيك":

– إنه "ريد" مساعده.

عرفه اللورد "چون" لما علم بكل ما حدث في الكوخ.

– نحن محظوظون، إن هذا الساذج ظاهر ، وإنه يمكن انتزاع السلاح منه بسهولة. لكن...

قال "بيك":

– أين "والت كوبر"؟ لا يمكننا أن نبدأ أي شيء دون أن نعرف.

همست "تريسيا":

– لابد أن يغادر مكانه. سأذهب إليه وأخبره أنني عدت بمفردي...

اعترض "بيك":

– صه يا "تريسيا". إذا كان يجب أن يذهب أحد لجذب انتباه "كوبر" فأنا ذلك الشخص.

– "ريد" سينقض عليك. وإذا سقطت رهينة فهذا غير مهم بالنسبة له. أما أنا فمهمة له حيث إنني حفيدة "مارك". ومن الطبيعي أن أكون تحت يديه ليتحكم في ردود أفعال "مارك" ومن ناحية أخرى فإنني لن أخيفهم. إنني مجرد بنت صغيرة ونحيفة ولا أقاوم أحداً.

– لا أعتقد أن هذين الشخصين يفكران بطريقتك هذه. لن تضحكي عليهما مرة أخرى.

– بالتأكيد يمكنني. مثل هذين الشخصين لا يفهمان بسرعة. أؤكد لك يا "بيك" أنه ينبغي أن يذهب أحد لجذب انتباه "والت" كما أنني الوحيدة التي يمكنني ذلك.

– لا أرغب في ذلك. أعطني كل الأسباب التي تودين إعطاءها إلي، لكنني لن أتركك تذهبين. مفهوم؟

قالت وهي تنظر إلى عينيه مباشرة:

– سأذهب يا "بيك".

قال متذمرا:

– لن تذهبي. أتظنين أنه لا يمكن قهرك أم ماذا؟

– لا. لكن في مثل هذا الموقف الخاص يمكنني أنا بمفردي التصرف.

– بالتأكيد. امرأة غير مسلحة وحساسة أمام مسدس... لا.

قال اللورد "چون":

– "تريسيا"!

استدارت نحوه ومدت يدها بتلقائية لتتلقى ما أعطاها بهدوء.

دهش "بيك" وهو يرى أصابعها تمسك بسكين قنص.

ابتسم قائلا:

– إنها ليست في احتياج لأن تكون غير مسلحة. كما ترى "تريسيا" ماهرة جدا في استعمال السكين وردود أفعالها رائعة. لقد تمرست عليها كثيرا منذ الطفولة.

قالت "تريسيا" وهي تعلق الجراب الجلدي في بنطلونها الجينز:

– شكرا يا لورد "چون":

Dalyia
www.Rewity.com

بعد أن وضعت "تريسيا" السكين شدت الـ"تي. شيرت" لتخفيه.

– لا اعتقد أنني أحتاجه لكنه مجرد ستد. تعلم جيدا أنني الوحيدة التي يمكنها عمل شيء.

كان "بيك" يعرف ذلك. إذا حاول الاقتراب من مكان "مارك" فسيطلقون الرصاص عليه وهذا لن يجدي "مارك" أو أي شيء آخر. ومن ثم أذعن في النهاية لرأيها.

– هذا يزعجني يا "تريسيا". عديني أن تتجنبي المجازفة بأن توجهي هذا السكين إلى "ريد" أو تسخرين من "كوبر" أو...

قاطعته وهي تحاول أن تمنحه ابتسامة ثقة:

– سألعب دور الطائر الجريح ولا شيء أكثر من ذلك.

استدارت قبل أن تفقد شجاعتها وتقدمت بخطى سريعة نحو الرصيف. بعد أن توقفت لحظة لتنثر التراب على وجهها وذراعيها وملابسها بعثرت شعرها. إنها متطلبات العمل.

صاحت وهي تظهر من الغابة:

– "مارك"! "مارك" أنا "تريسيا". النجدة!

صعدت السلالم بسرعة ثم ألقت نفسها على جدها وتظاهرت بالبكاء على صدره وهو يضمها بقوة حتى إنها استطاعت أن تتنفس بصعوبة.

تلعثم "ريد" وهو يقفز على قدميه والسلاح يتمايل بين يديه.

– آه! ما الذي...؟ من أين أتت؟

تظاهرت "تريسيا" بالدهشة وهي تنظر إلى السلاح.

– "مارك"!

لم تر الفتاة "مارك" في مثل هذا الموقف منذ موت جدتها. ظلت الفتاة صامتة. ثم تذكرت: لابد أن تتكلم لتلهي "ريد". صاحت قائلة:

– "مارك"، لا تقل لي... إنهم هنا؟ ظننت أن... أوه! لا، أوه! لا.

سألت "تريسيا" نفسها عم إذا كانت قد بالغت أم لا، لكن بدا أن "ريد" صدق لعبتها.

قال بسرور:

– أتظنين أنك ستخرجين من هنا؟ أين الشخص الآخر؟

– تركته في الغابة. كسرت ساقه عندما سقط على الأرض.

رفعت عينيها نحو "مارك" وهو يتنهد تنهيدة عميقة.

قالت باكية بنبرة عتاب بهدف الإشارة إليه بأنها تتظاهر بذلك:

– اعتقدت أنني سأكون في أمان معك.

– متأسف يا عزيزتي.

أعطى الرجل الإحساس بأنه عجوز مع قساماته الدالة على الانكسار. اقتربت المرأة منه لكي يشعر بالسكين في حزامها وفهم أنهما بعيدان عن الهزيمة.

إذا أحس بالسلاح فإنه لن يظهره.

قال "ريد" بسعادة:

– سيسعد "والت" بالتأكيد. لدينا اثنان بدلا من واحد.

جففت "تريسيا" دموعها وألقت عليه نظرة ساخطة:

– أين ابن عمك الساحر؟

– إنه يعتني بالطائرة. كنا ننوي اصطحاب العجوز الأبله إلى مخبأ آخر. ستأتين أنت أيضا.

– لا تدعهما يفعلان ذلك يا "مارك"! لا تتركه يصطحبنا! ألا يمكنك إذن المقاومة.

Dalyia www.Rewity.com

– ستكون معركة جميلة. الجد سيعضني بطقم أسنانه وأنت تلاحقينني بنظراتك القذرة هذه.

غضبت "تريسيا" في الحقيقة.

– ليس لجدي طقم أسنان.

كان عدم مبالاة "مارك" تقلقها. لقد بدا أنه فقد ذهنه.

أرجف الصفير المدوي الآتي من البحيرة "ريد".

صاح متعجبا وهو يمسك بالمسدس ليشير على سجينيه بالسجن:

– إنها الإشارة! هيا بنا. لكن لا تحاولا أن تفعلا أي شيء وإلا أطلقت النار.

وضعت "تريسيا" يدها على مقبض السكين. إنها لا تنوي استخدامه لكن إذا حدث شيء أو إذا بدا "بيك" أو لورد "چون" غير مسلحين لأي سبب مهما كان...

قال "ريد":

– بسرعة. إنني أتوق لرؤية "والت" عندما يرى ما أحضرته له.

تبا له إنه ....

توقف عن مواصلة حديثه فجأة حتى إن "مارك" و"تريسيا" استدارا نحوه.

كان يبدو أنه يحاول أن يرى خلفه. كانت فوهة مسدس مصوبة إلى صدغه.

قال "مارك": بهدوء ومع ابتسامة إلى "بيك" دون أن يبدي أي دهشة:

– لعبة ممتازة.

تفرست "تريسيا" في جدها. تلاشت السنوات من عليه وكذلك التوتر البادي على ملامحه، واستعادت عيناه الزرقاوان بريقهما

المعتاد. أدركت المرأة مرة أخرى أن "مارك" ممثل رائع لدرجة أنها كادت أن تظن....

قال "بيك" ساخرا:

– أعط مسدسك إلى العجوز الأبله يا "ريد".

تمتم غاضبا:

– ظننت أن ساقك مكسورة.

أجابه "بيك" وهو يدس مسدسه في جرابه:

– هذه الفتاة سخرت منك للمرة الثانية. لم تستطع منعها من ذلك. "تريسيا" يا عزيزتي أيمكنك أن تحضري حبلا؟

سألت "مارك":

– سأعتني أنا بذلك. في المخبأ خلف المنزل؟

أمام الابتسامة الدهشة لجدها إزاء كلام "بيك" أدركت المرأة التغيرات التي حدثت منذ ثلاثة أيام.

اعترض "ريد" قائلا:

– آه! ستقيدونني. سيغضب ابن عمي لذلك. وخصوصا أنها المرة الثانية.

قال "مارك":

– ناد عليه.

– ماذا؟

– ناده اجعله يأتي إلى هنا.

شحب وجه "ريد".

– لا. أعرف ما سيفعله بي إذا استدرجته هكذا إلى هنا؟

– لا. لكنني أعلم ما سأفعله بك إذا لم تطع. سأكون سعيداً أيضا لان يكون لدي اعتذار عن هذا. لا، لست في احتياج إلى أي

Dalyia
www.Rewity.com

اعتذار.

تقدم "مارك" نحو الرجل القصير ببطء، وشمر قميصه عن ساعديه القويين، ثم قال وهو يرفع ذراعه إلى الخلف ليمنح القوة إلى لكمته:

– لنر بعض الخسائر التي قد يسببها العجوز الأبله.

صاح "ريد":

– "والت"! إنني أحتاجك، تعال بسرعة!

هز "مارك" رأسه بحزن وأسقط يده.

– لا يمكننا أن نلهو قليلا.

حاول "ريد" الهرب نحو السلم، لكن لكمة "مارك" أوقفته مكانه.

قال "بيك" عندما وقع "ريد" على الدرابزين:

– لعبة جيدة. لكن يجدر بنا أن نعيده إلى الداخل.

أمسكه كل واحد بذراع ليجذب الجسم المتهاوي إلى داخل المنزل.

قالت "تريسيا" بابتسامة مضيئة:

– سأربطه بينما تخرج أنت لاستقبال "والت".

قال "مارك" ملاحظا في حين ذهبت الفتاة الصغيرة للبحث عن حبل:

– يبدو أنكما أصبحتما صديقين.

ابتسم "بيك":

– من الممكن تفسير الموقف على هذا النحو. لكن لماذا لا تبقى هنا مع "تريسيا" لكي تطلعك على الأمر برمته؟ اللورد "چون" مختف في مكان ما هنا. يمكنني أنا وهو الاعتناء بـ"كوبر".

ومع ذلك أعطاه "بيك" المسدس.

– لا نعرف أبداً ما كانت ستسير الأمور على غير ما يرام...

أجابه قائلا:

– انتبه يا "بيك". وشكرا على رعايتك لحفيدتي.

– شكرا لك؛ لأنك منحتني حفيدتك التي اعتنت هي بي.

ثم خرج بعد ذلك ليختفي في الأحراش على أمل أن يجد مخبأ اللورد "چون".

لم يعلم "كوبر" بما حدث لـ"ريد" وهذا يعني أنه سيتخذ حذره.

كان "بيك" يتوتر مع كل صوت حينما كان يسير نحو الرصيف العائم. بعد ثلاثة أيام قضاها في الغابة لم يعتد بعد على الأصوات.

تعلق فرع شجرة منخفض بقميصه واعتقد أن "كوبر" أمسك به.

قال في قرارة نفسه: "الهدوء".

لما وصل تقريبا إلى البحيرة سمع صوتا مكتوما للأقدام تبعته صرخات عالية لـ"كوبر". فهم بعد ذلك سبب هيجانه. إنه على الرصيف العائم على بعد عدة أمتار من الطائرة ويحاول الوصول إليها على أمل الإقلاع دون أن ينتظر "ريد". لكن في كل مرة يخطو فيها خطوة إلى الطائرة كان يمرق سهم بجانب أذنه.

قال متلعثما وخائفا من السهم الذي سقط على قدميه:

– تبا لك، ما هذا؟ من هنا؟ أتحاول أن تلعب دور راعي البقر والهنود؟ أما ماذا بالضبط؟

حرك "كوبر" مسدسه وحاول القفز إلى الطائرة. مرق سهم آخر.

– من أنت؟ إنك مجنون. توقف في الحال.

حاول مرة أخرى اللحاق بالطائرة ولكن كان يوقفه سهم في كل مرة.

ثم قرر أن يتخذ ملجأ من هذه السهام وتوجه نحو الأحراش.

استعد "بيك" هو وعضلاته. كان "كوبر" يسير نحوه مباشرة دون أن يدري.

Dalyia
www.Rewity.com

جعله الصوت المفاجئ لبعض أوراق الشجر يلتفت وراءه، وهو يصوب المسدس. هل كان هذا سنجاب؟

في تلك اللحظة انبطحت "تريسيا" على الأرض. لكنها أدركت مؤخرا أن فكرتها في اللحاق بـ"بيك" ليست جيدة.

شحب هذا الأخير واستدار نحو "والت" الذي كان يتأهب لإطلاق النار.

لكن أحد سهام اللورد "جون" منع تراجع "كوبر" الذي كان ثائرا ومن ثم ضغط على الزناد حتى أدرك أنه لا يحدث إلا صوتا.

نظر إلى مسدسه بغضب وهو يراه خائنا.

تمتم "بيك":

– "تريسيا"، كان يجب أن....

قاطعته قائلة:

– أعلم وإنني غبية لكنني أشعر بالخوف لدى سماع طلقات الرصاص... لم يمكنني البقاء في المنزل لأسأل نفسي إذا كنت قد جرحت أم لا. لم يمكنّي، أتفهم؛ بالمناسبة، لقد قيدت "ريد" و"مارك" يحرسه.

سألها فجأة:

– أترين من أين تأتي هذه السهام؟

ابتسمت وهي تهز رأسها. لقد حول سيل السهام هذا "والت" إلى تمثال ساكن.

قال بإشارة من ذقنه:

– اذهبي للحاق باللورد "جون" وابقي معه. وإذا حاولت مرة أخرى أن تلقي بنفسك في فم الذئب يا "تريسيا كارلسيل" فستأتيك أخباري. مفهوم؟

أذعنت لما قاله في الحال.

خرج "بيك" من الأحراش وهو يمسك المسدس المصوب نحوه. رآه "والت" وضغط على زناد مسدسه مرة أخرى كما لو كان يأمل أن يجد رصاصة أخرى.

تقدم "بيك" نحوه في هدوء:

– تعمل لدى من يا "كوبر"؟ من أعطاك المعلومات التي كنت تحتاجها؟

ألقى هذا الأخير المذعور مسدسه على "بيك". انتهز "كوبر" هذا الشرود المؤقت ورمى بنفسه على الأرض ليسقط "بيك" وهو يمسك بركبتيه.

رأت "تريسيا" من مكانها وهي مع اللورد "جون" سلاح "بيك" يفلت من بين يديه. قفزت إلى الأمام بشكل لا إرادي وقد دفعها الخوف.

لكن "بيك" نجح في إلقاء المسدس في الأحراش وما إن مد "والت" ذراعه لإمساكه حتى أمسكها "بيك" وأسقطه على ظهره.

ثم أوقفه وهو يمسك بتلابيب قميصه:

– من دفع لك إذن؟

لما كان محبطا وعنيدا جدا لكونه نال الهزيمة للمرة "والت" آخر قواه ليحاول دفع منافسه:

لكن لم يجد هذا كله. صاح "بيك".

– تبا لك يا "كوبر"، إنك تثير غضبي.

وبلكمة قوية من يده أفقده وعيه.

– أعتقد أنني سأسأله فيما بعد.

كانت "تريسيا" جالسة على الأرض وهي تلاحظ "بيك" الذي

Dalyia
www.Rewity.com

يدور في دوائر منتظمة حول جذع الشجرة الكبير المقيد به "والت" و"ريد".

إنها لا ترى الآن "بيك" الوديع والعطوف الذي عرفته في الأيام السابقة لكنها ترى "بيك" القاسي والمخيف.

يا للإعجاب الذي تكنه له! لكنها في نفس الوقت كانت خائفة.

هل ستعود الحياة إلى طبيعتها مرة أخرى؟

هل سيعود إلى بروده مرة أخرى؟

ظلت معجبة وبعمل ذهنه الذي يستخلص المعلومات محاولة أن تجد إجابات لأسئلته.

لأن "ريد" أو "والت" لن يجيبا، سيبقى "والت" صامتا إلى الأبد. أما بخصوص ابن عمه فسواء كان لا يعرف شيئا أو يشعر بالخوف من الكلام أمام "والت" فإنه لن يكشف عن شخصية الذي يعملان لديه ولن يكشفا عن الفدية المطلوبة إذا لم تنجح خطتهما.

– تريدان الذهاب إلى السجن إذن في حين أن المجرم الحقيقي سيخرج منه سالما؟

بما أنه لم يجد أي صدى لكلامه تنهد "بيك" واستدار نحو "مارك":

– ماذا سنفعل بهما؟ لا يمكننا أن نستخلص منهما أي شيء. لن يجدي الإصرار معهما.

– ليس علينا سوى أن نتركهما هنا ونرسل السلطات للبحث عنهما.

امتلأت عينا "ريد" بالفزع وهو ينظر إلى المكان الذي سيتركونهما فيه حتى تأتي الشرطة. تابعت "تريسيا" عينيه وفهمت أنه يتأمل الغابة التي أحبتها هي نفسها مثل العالم العدواني المظلم.

عقد "بيك" ذراعيه وقال موجها حديثه لـ"مارك" بنبرة جادة:

– أي سلطات؟

سأله "مارك":

– ماذا تقصد؟

نهض "بيك" بعد فترة صمت طويلة وتوجه نحو اللصين:

– إذا أبلغنا الشرطة فسيحدث بحث وبالتالي دعاية، لكنها دعاية غير محببة. أتحتاجها؟

سألت "تريسيا" نفسها: "ماذا يدور برأسه"؟

قال "مارك":

– ماذا تقترح؟

– لنتركهم هنا. وفي غضون أسبوع سيصبحان مستعدين لأن يحكيا لنا كل شيء، هذا إذا لم تتكفل الدببة بهما في تلك الآونة.

تردد "ريد" بعصبية:

– "والت"، ربما يمكنك أن...

هدده الآخر:

– أغلق فمك.

فرك "مارك" ذقنه وهو يفكر في هذا الاقتراح بجدية.

– إنك محق يا "بيك". لسنا في حاجة إلى دعاية، كما أننا نعلم وسائل الشرطة في استجواب المسجونين. لابد أنها تتبع بعض القواعد الخرقاء ولا تتوصل إلى حقيقة الأمر.

توسلت "تريسيا" على أمل أنها تتظاهر:

– "مارك"، لن تتركهما هنا أكثر من عدة ساعات.

قال "بيك":

– عليهما أن يختارا. إذا لم يرغبا في الرد سنرى أن لسانيهما

Dalyia
www.Rewity.com

سيهذبان بعد عدة أيام أو ليال يقضيانها وهما مربوطان في جذع الشجرة.

كان "بيك" وجدها يستخدمان خطة محكمة للوصول إلى أهدافهما. كانت "تريسيا" متأكدة من ذلك. لكن موقف رفيقها نحوها يبدو أنه قد تغير تماما. هل الأيام السابقة لم تكن إلا وهما؟ هل كانت تتصور رقته؟

كان "بيك" يبدو الآن باردا ولا يفكر فيها بقدر ما يفكر في "والت" و"ريد".

لقد أخبرها في صباح ذلك اليوم بانه يحبها. هل كانت تحلم؟

قالت بصوت مرتعد:

– لا يمكنك التصرف على هذا النحو. لا يمكنك أن تتركهما هنا مهما كانت فعلتهما.

استطرد "ريد":

– إنها محقة. لا يمكنك ذلك.

قال "والت":

– إنهم لن يتركونا إلا عدة ساعات وسيتصلون بالشرطة ويأخذ القانون مجراه. إنهم أناس طيبون.

أجابه "بيك" وهو يميل نحوه:

– من الذي أعطاك هذه الفكرة؟ أتعتقد أن "بيل مكاي" شيد إمبراطورية مثل "صن ستون" وهو شريف؟ وأنا؟ أتعتقد أنني وصلت إلى هذا لو كنت قد بقيت نزيها؟ لسنا إناسا طيبين كما تقول ولكننا أذكياء.

ثم مرر يده في شعره وقال:

– سنتركهما هنا. عليكما أن تقررا: هل تمضيان عدة ساعات

على الجسر العائم أو أسبوعا في الغابة؟

اعترض "ريد":

– اسمعوا، لم نكن نريد إيذاء أحد. كان لابد أن نحتفظ بالفتاة حتى يوقع الجد على الأوراق.

هدده "والت":

– هذا يكفي.

سأل "مارك":

– أي أوراق؟ فقدت صبري. من الأحسن لك أن تتكلم.

قال "والت" ساخراً:

– لن أخبرك بشيء أيها العجوز.

– لقد كسبت. هيا بنا.

استدار "مارك" وتوجه نحو المنزل يتبعه اللورد "جون".

قال هذا الأخير ملاحظا:

– يجب أن نعرف أن هذا الـ"كوبر" وفي، إنه يخاطر بحياته.

صاح "ريد":

– وفي! أبداً! إنه يبغي فقط المائة دولار التي سيحصل عليها حتى لو دخل السجن. ويعتقد أنه سيفرج عنا لبراعة المحامي وأنه سيستطيع...

– "ريد"، أغلق فمك.

– أغلق فمك أنت أيضا. ما فائدة المحامي والمال إذا أكلك الدب؟

قال "بيك" بابتسامة خفيفة:

– حسنا. لابد أن "ريد" هو العقل المفكر للأسرة. "كوبر" كيف تفكر في حصولك على المال إذا أخفقت؟ ألا تعرف أن السجون مليئة بالبهلوانات المخادعين؟ ما الذي يجعلك تعتقد أن الشخص

Dalyia
www.Rewity.com

الذي استأجرك لمثل هذا العمل سيمنحك المال؟

فقد "والت" صبره:

– لأنه إذا لم يفعل ذلك يا بني فإنه يعلم أنني..

ثم توقف فجأة وهو يشتم.

أحست "تريسيا" أنها تلقت لكمة قوية. استدار "بيك" نحوها ومعالمه غير واضحة:

– الشخص الوحيد الذي لم أفكر فيه.

أغمض عينيه وتنهد بعمق ثم نظر إليها مرة أخرى.

– لكنه كان واضحا منذ البداية.

الفصل الحادي عشر

أصابت الصدمة المزدوجة "تريسيا" بالذهول: لقد أدركت من أمر بعملية الاختطاف، وقرأت في عيني "بيك" الغضب الجم الذي يستشيطه. هذا مخيف جدا. أيعتقد أنها هي التي نظمت عملية اختطافها لغرض انتهازي؟

قال "بيك":

– يفضل أن تخبرنا بالاسم يا "والت".

– يفترض أن لديك مخاً. عليك أن تجده بنفسك.

– الاسم يا "كوبر". أعتقد أننا عرفناه لكن اجعل الحياة سهلة علينا. تعمل لدى من؟

تركزت نظرات "والت" على "تريسيا". أخافتها ابتسامته. إنه اسمها الذي سينطقه. هذا الاتهام لن يحتمل، لكن ربما يصدقه "بيك" لا لشيء إلا أن...

ازدادت نبضات قلب "تريسيا" وهي تنتظر. لماذا يبقى جدها واللورد "جون" صامتين؟ لابد أنهما أيضا يرتابان فيها. هذا جنون.

قال "كوبر" في النهاية:

– إنك تنظر إليها.

أحست "تريسيا" بالدوار، وأدركت فجأة حالة الإعياء التي تشعر بها من الناحية الجسمانية والعاطفية. أصابها الخوف – من أن يصدق "بيك" شيئا مما قد قيل – بالغثيان.

لكنها وجدت نفسها – فجأة ودون أن تفهم ما حدث – بين ذراعيه.

– إنه يمزح فقط. لا تضطربي إلى هذه الدرجة يا حبيبتي.

Dalyia
www.Rewity.com

قال "والت" ساخرا:

– مشهد رائع.

استدار "بيك" نحو "تريسيا":

– "كوبر"، لقد شططت بعيداً. تحدث إذن. لست رجلا عنيفا لكنني في هذه اللحظة أود أن أسحقك.

بدأت "تريسيا" ترتعد وهي غير قادرة على استجماع قواها. قاطعها "مارك".

– لننس هذين الاثنين. نحن نعلم من المسؤول فلماذا نضيع الوقت إذن؟

نهض اللورد "چون" وابتعد نحو المنزل ومعه "تريسيا"، ثم قال مقرا:

– سنرسل الشرطة للبحث عن هذين الخسيسين. أتعتقدين حقا أننا سنضع تهديداتنا موضع التنفيذ؟

بدت رقة تعبيره وصوته وقلق نظراته غير معقولة بالنسبة إلى "تريسيا".

تمتم "ريد":

– "والت"، إنهم ينصرفون.

قال اللورد "چون":

– هذا صحيح. الوقت تأخر و"إلينور" تنتظرنا على الغداء اللذيذ: السمك الطازج.

صاح "ريد":

– ارجعوا!... "والت" إنهم لا يمزحون. سيتركوننا مع الدببة. أوقفهم!

كان "مارك" والآخرون يستمعون إليه وهم مستمرون في سيرهم في حين ظل "والت" صامتا.

صاح "ريد":

– "هارلان"! إنها السيدة "هارلان"! إنها هي التي استأجرت "والت". عودوا. سيحكي "والت" لكم كل شيء. أليس كذلك يا "والت"؟ عن الأوراق... لم نكن نريد إيذاء أحد. أتسمعونني هناك؟ أتسمعونني؟ إنها ليست عملية اختطاف حقيقية. كان يجب فقط إخفاء الفتاة.

ارجعوا، ارجعوا.

توقف "مارك" وقد أشار إلى الآخرين بمواصلة السير.

– سأعلم بالتفاصيل وأعود إليكم. يمكننا الاتصال بالشرطة عن طريق طائرة "والت".

ثم طرأت فكرة بخاطره فجأة:

– "چون"، أتدري كيف تطير هذه الآلة؟ سنكسب وقتا للذهاب بهذه الطائرة إلى بحيرتك.

– إنها ليست "كوين ڤيكي" لكن إذا منحتني بعض الوقت لدراستها فإنني أعتقد أنه سيمكنني ذلك. هذه النماذج الجديدة لا تبدو غريبة بالنسبة إلي.

كرر "بيك":

– "كوين ڤيكي"؟

قالت "تريسيا" مفسرة:

– إنها طائرة اللورد "چون".

صاح "ريد" بصوت حاد:

– إيه!

عاود "مارك" أدراجه باتجاه السجينين وغمز بعينيه إلى حفيدته:

Dalyia
www.Rewity.com

قال "بيك":

– اللورد "چون" لديه طائرة خاصة؟ لماذا يسافر بالزورق إذن؟

أجابه اللورد "چون" بمكر:

– لأنني لن أستطيع يا فتى أن أعثر عليكما مثلما فشل السيد "كوبر" في ذلك.

قال "ريد" باكيا:

– لا يمكنكم أن تتركونا هنا؟

صاح "مارك" فيه قائلا:

– أوقف عواءك إذن. إنني قادم.

*****

كان "مارك" و"تريسيا" و"بيك" يلوحون بأيديهم تحية الوداع إلى اللورد "چون" الذي كان يقلع بطائرته "كوين ڤيكي".

قهقه "بيك":

– يا لهذا الرجل! ويا لها من رحلة! كنت أظن أن القيادة بطائرة "والت" "السبتا" إلى منزله مغامرة، لكن من منزله إلى هنا في هذه الطائرة الغريبة! أوه!

ضحك الجميع ووقف "مارك" بين الحبيبين واضعا كل ذراع على كتف كل منهما. ثم توجه الجميع إلى التاكسي الذي كان في انتظارهم ليوصلهم إلى المطار المحلي.

– تعلم "چون" الطيران بطائرات مثل "كوين ڤيكي" مع الطيارين الذين يعملون في الغابات الأذكياء والمهرة والمجانين أيضا.

ضحك الجميع.

قال "مارك" وهو يفتح باب التاكسي:

– كنت رائعا يا "بيك" حينما جعلت "والت" و"ريد" يعترفان بالحقيقة حينما تظاهرت بأنك ستتركهما تحت رحمة الدببة. لقد كدت أنا نفسي أصدق هذا.

بعد أن جلست "تريسيا" في السيارة، صعد "بيك" إلى جانبها ومرر ذراعه حول كتفيها وهو يبتسم لـ"مارك":

– أهذا يعني أنه من الممكن أن أصبح عضوا نشيطا في فرقة "المهرجين المغفلين"؟

أقر "مارك" ضاحكا:

– هذا صحيح بالفعل.

*****

همست "تريسيا" حينما كان "بيك" يعانقها:

– إنني مسرورة لكونك معي هنا.

همس في أذنها:

– لن يمنعني شيء من التواجد معك، ولا حتى "مارك" نفسه. لقد حضرت – في أثناء ركوبنا الطائرة التي أقلتنا إلى "شيكاغو" – كافة وسائل الحوار من أجل إخبار الجد بأن حفيدته لن تبقى بمفردها الليلة.

جحظت عينا "تريسيا":

– أكنت ترغب إخباره بهذا.

– أردت أن أكون معك ولم أرد إخفاء هذا. كان ينبغي إذن أن أخبره، لكنني لم أفعل. عندما هبطت الطائرة طلب مني أن آتي إليك حتى لا تبقي بمفردك.

قهقهت "تريسيا":

Dalyia
www.Rewity.com

– وأنا التي ظننت أنه لا يعلم بالأمر شيئا. ألا ترى أنه يلعب لعبة أكبر؟

– هانت قد قلتها، فهذا ما كنت أفكر فيه بالضبط.

قالت ملاحظة:

– أتساءل الآن عن حال "مارك". إن طاقته عجيبة. بعد كل ما عاناه بالإضافة إلى رحلة العودة المتعبة فإنه قرر الذهاب إلى الفندق لاستقبال المساهمين كما لو لم يحدث أي شيء مهم بذهنه.

أحسست بالذنب لعدم ذهابي معه.

ذكرها قائلا:

– إنه لم يرد أن نتحدث في هذا الأمر مرة أخرى.. إنه يعلم بأننا مجهدان... على أية حال إنه لن يفعل شيئا سوى الظهور فقط من أجل أن يثبت أنه لن تتمكن أي فضيحة من التأثير على المسيرة الجيدة لـ"صن ستون".

أتعتقد أن الفضيحة ستقع الليلة؟

– هذا يعتمد على فطنة الشرطة في استجواب "لويز". لنأمل أن يتمكن "مارك" من محادثتها قبله. إنها رقة من جانبه لأن يخبرها بما يمكن أن يحدث. إنها لا تستحق هذا.

هز "بيك" رأسه دهشة من أن يكون "مارك" بعيد النظر ورؤوفا في نفس الوقت.

– "لويز" أرملة "روي". واتذكر بخصوص هذا الرجل أنه كان سيشعر بالضيق لدى تسليمها إلى الشرطة.

– ليس أمامه أي اختيار. الاختطاف جريمة.

تنهدت قائلة:

– مسكين "مارك"... حتى لو لم يحبها أبداً فإنه سيساعدها بقدر

ما يستطيع. إنه يعتقد أنها المسؤولة عن أزمة "روي" القلبية إنها امرأة شريرة. إنها تدير كل شيء بمنزلها بغضبها الشديد وطيشها الفظيع وتلاعبها بالناس وتظاهرها بأنها لم تفعل شيئا. لقد رأيتها في العمل، إنها قبيحة. إنني أتساءل عم أعجب "روي" فيها. أتفق معك أنها جميلة دائما ورشيقة وأنيقة وبلا تجاعيد وشعرها الذي لا يبيض أبداً.

قال "بيك" الغاضب:

– ولكنه سخي أيضا:

– بفضل الماركياج ومساحيق التجميل.

كان "بيك" يشعر بالضيق عندما كان يفكر فيما حاولت هذه المرأة أن تفعله بـ "تريسيا". لقد فشل مشروعها في بسط يدها على "صن ستون"، لكنها كانت تتمنى التخلص من الرهائن إلى الأبد.

استطردت "تريسيا":

– إنني أتساءل إذا كان "هوج" قد تدخل في هذه المؤمراة. لا أظنه تافها إلى هذه الدرجة. يجبر "مارك" على التنازل عن أسهمه!

كان يظن أنه من الممكن...

توقفت "تريسيا" وهي تتردد في التحدث بصوت عال عما كان يمكن أن يحدث لجدها إذا كان "والت" ماهرا.

أضافت قائلة:

– إنني متأكدة أن "لويز" فكرت في تنصيب ابنها رئيسا بمجرد أن يخرج "مارك" من السباق. إنها غريبة دائما. بخصوص مستقبل "هوج".

توقفت "تريسيا" قائلة أمام الوجه العابس لـ"بيك". لكنه كان بسبب القلق وليس الخوف في هذه المرة. كانت المرأة تعرف أنها

Dalyia www.Rewity.com

فسرت رد فعل "بيك" بشكل خاطئ عندما ألقى "والت" الشكوك حولها.

سألته:

– ماذا جرى؟

– كان يجب أن أتوقع ما سيحدث. عندما كانت "لويز" تنظر إليك فإنها كانت تنظر بحقد شديد. أصبح صوتها فظا لدى نطق اسمك. كنت تمثلين عقبة في طريق ابنها.

أغمض عينيه وتنهد تنهيدة عميقة.

– يا لي من أبله! لقد سمعت "لويز" في عشية ليلة رحيلنا إلى مقر "صن ستون" تقول لـ "سيسيل برتون" و"هوج": إن هذه العزيزة "تريسيا" الصغيرة لن تبقى في طريقهما فترة طويلة.

وأضافت أنها سمعت إشاعات تشير إلى أن "تريفور جوردون" سيخطبك.

تكدرت ملامحه.

– ما حقيقة الأمر؟ هل خطبتك كانت وشيكة الوقوع؟

لم ألاحظ أبداً أن الأمور بينكما وصلت إلى هذا الحد.

أجابته بهدوء متناسية مؤامرة "لويز".

– لم يكن هذا الأمر صحيحا بالمرة.

أسعدها سكون "بيك".

– طلبني "تريفور" للزواج ورفضت.

ثم أضافت وهي سعيدة لأن ترى في عينيه أمارات الغيرة:

– كانت عواطفي متجهة إلى اتجاه آخر.

نظر إليها نظرات تحمل معنى الود والحنان:

– كنت ساجن لمجرد فكرة أن تتزوجي هذا السمج. لم أكن أرغب

في الاعتراف بهذا أو أن تعرفي أنني أحبك. كنت موجوداً وقتها وسمعت "لويز" وهي تقول ذلك. ليس زواجك الذي يمكن أن يمنعك من تولي المنصب بعد "مارك". انطلقت إشارة الإنذار في رأسي لكنها ظلت صامتة. لقد أحاطت بك المضايقات ولكنني لم أدركها.

أدركت "تريسيا" الآن سبب أنه بدا خشنا جدا في ليلة البارحة.

لقد رأى "بيك" أنه لم يؤد كل واجباته كاملة نحوها ونحو "مارك" ونحوه هو نفسه.

قالت متعجبة:

– أوه! لابد أنك كنت مصابا بالهذيان لأن تشعر بمؤامرة في كلام "لويز" أو أن تخطر ببالك فكرة مجنونة مثل الاختطاف. كنت قاسيا مع نفسك يا "بيك" وتدرك أنني محقة في رأيي.

ثم ابتسمت وقالت:

– أحبك... أحبك بشكل لا يمكنني أن أصفه لك.

أجابها وهو يحتضنها:

– أخبرتني بهذا من قبل. قلته إليّ يا "تريسيا" بشكل مختلف وآمل أن تظلي على ذلك حتى آخر العمر؛ لأنني لن أستطيع أن أخبرك بمدى حبي لك يا حبيبتي. إنك أهم شيء في حياتي. أنت بمفردك لك الأولوية في حياتي.

*****

كانت "تريسيا" شبه نائمة عندما سمعت جرس التليفون.

رفع "بيك" السماعة وهمس بصوت ضعيف:

– إنه "مارك".

Dalyia
www.Rewity.com

كان "بيك" يتكلم قليلا لكن من خلال تعبيراته وكلامه البسيط فهمت المرأة مغزى المحادثة عدا النهاية.

ابتسم قائلا:

– نعم يا سيدي. كن متأكدا من هذا... بالتأكيد لا... لن أفعل هذا يا سيدي.

لم تسمعه "تريسيا" من قبل ينادي "مارك" بكلمة سيدي.

واصل حديثه:

– أعلم. عما قريب ستعلم مدى جديتي. أيمكنك أن تنعم بالراحة الآن؟

تساءلت المرأة: "عم يتحدثان؟

بمجرد أن وضع "بيك" السماعة سألته "تريسيا" وأجابها هو.

– "مارك" يقول: إن عملية القبض كانت سريعة حتى إن الصحافة لم تعلم أي شيء. لقد طلب من "بيريل" إعداد إعلان جديد.

بالمناسبة إنه يعتقد أن "هوج" لم يكن على علم بمؤامرة أمه.

وانتقد غيابنا.. لكن عندما أخذه "مارك" جانبا ليعلمه بما حدث كاد يسقط مغشيا عليه وقدم استقالته في الحال.

– مسكين "هوج"! لقد منعته أمه دائما من الاقتراب من "روي" وسممت ذهنه منذ صغره. والآن تعثرت قدماها على منحدر شديد الخطورة.

– يمكنك أن تتأكدي من أن "مارك" سيساعد ابنها بقدر المستطاع.

فهذا أفضل له. إنه لم يفعل شيئا حتى الآن سوى أن يكون ما تريده أمه منه أن يكون...

– تقصد ما تريده لنفسها. لكن كيف حال "مارك"؟ متعب؟

– مطلقا. إنه يبدو لي أفضل في الآونة الأخيرة.

وفجأة تذكرت المحادثة التليفونية.

– لماذا ناديته بـ"سيدي"؟

ضحك ضحكة صامتة:

– أعتقد في نهاية الأمر أن "مارك" عجوز ماركر. لقد سألني عما إذا كانت نيتي من ناحيتك سليمة أم لا.

– سألك بنفس هذه العبارات؟

– بالضبط. قال: إنه لم يطلب مني البقاء معك من أجل أن أضيف إلى قائمة الـ...؟

أكملت "تريسيا" بدلا منه:

– علاقاتك؟ ومغامراتك؟

– مغامرات. إنها نفس كلمة "مارك" وليست كلمتك. ليست لدي قائمة مغامرات.

سألته بسرعة:

– و"تانيا"؟

دهش "بيك" وضحك:

– أتتذكرينها؟

كذبت "تريسيا":

– إلى حد ما.

كانت "تريسيا" تتذكرها تماماً بكل ملامحها الجذابة و...

كرر وهو يهز رأسه:

– "تانيا". لقد تزوجت مزارعا استراليا بعدما قابلتها بشهرين.

– "تانيا" الجميلة زوجة مزارع؟

– جميلة؟ ماذا تقصدين؟

Dalyia
www.Rewity.com

– لا شيء. عن أي شيء تحدثتما أيضا؟ على أي شيء يمكنه الاعتماد عليك؟ ما الذي سيعرفه عن قريب؟

– لا يهم كل هذا. لكن قولي لي مرة أخرى...

– أحبك. أنا مفتونة بك. أعشقك بدرجة لم تعشق بها أي امرأة من قبل. أحبك يا "بيك".

– أتحبينني بالقدر الكافي حتى تثقي بي؟

وقفت قرون الاستشعار لدى "تريسيا" في تلك الآونة. لابد أن هناك شيئا يدور برأسه.

– أحبك بالقدر الكافي... لأن أحبك أيضا عندما لا أثق بك.

– يصعب هذا لكنك تبدين صادقة. إنك لا تثقين بي إذن؟

– هل أخطأت؟

– نعم يا "تريسيا". يجب أن تمنحيني ثقتك دائما وإلى الأبد. أقسم لك بألا أفعل غير الصالح بالنسبة لنا.

– حقا؟ ربما يمكنك أن تتناقش معي في هذا. إن ما يخصنا يهمني بالطبع.

قرر الرجل أن يكون حازما:

– في مثل هذه الحالة لا توجد مناقشة. ليس عليك سوى...

أنهت "تريسيا" الجملة بدلا منه:

– أن أثق بك: إنني أثق بك بالتأكيد.

سعد "بيك" بهذه الإضافة، وأحس أنها مستسلمة له في كل شيء ومن ثم بات هو الآخر مستعداً بشكل دائم لأن يستجيب لكل مطالبها ورغباتها.

الفصل الثاني عشر

كان "بيك" حزينا على قراره لكنه لا يرى أي وسيلة أخرى. دخل إلى مكتب رئيس "صن ستون".

نهض "مارك" الجالس خلف مكتبه ليصافحه:

– إنني سعيد برؤيتك بمجرد وصولك.

أشار عليه بالجلوس دون أن ينتبه إلى الظرف الذي يمسكه "بيك".

– اجلس يا "بيك". لدي أخبار من وكالة المخبرين.

استفهم منه وهو يجلس على الكرسي الجلدي المريح حيث قضى عدة ساعات في التناقش مع "مارك".

– أخبار عن "والت" و"ريد"؟

كان يبدو صعبا على "بيك" أن يصدق أن هذه الفترة أوشكت على نهايتها.

– هل تم القبض على هذين المهرجين مرة أخرى؟ ظننت أنهما رحلا إلى "مكسيكو" بعد إطلاق سراحهما بالكفالة.

– هذا ما فعلاه. لقد أعادتهما الشرطة إلى السجن.

– لماذا؟

– يبدو أن "والت" أحس أن اختطاف رهائن ليس تخصصه؛ ومن ثم سلك طريقا آخر. لقد قبض عليه هو و"ريد" من قبل السلطات المكسيكية حينما كانا يوشكان على الإقلاع إلى الولايات المتحدة في طائرة مليئة بالهيروين.

حاول "بيك" أن يبتسم وهو يربت الظرف الموضوع على ذراع الكرسي. إنه سيضحك في الوقت المناسب، لكنه ليس مستعدا بعد لهذا.

Dalyia
www.Rewity.com

– لقد اقتص القضاء حقه. بالمناسبة كيف تم التصرف مع "لويز"؟

– ستعقد المحكمة في الشهر القادم. إنها مقتنعة أنها لن تذهب إلى السجن وأعتقد أنها محقة. لقد استعانت بمحامين من الطراز الأول ومجموعة من الإخصائيين النفسيين المستعدين للشهادة بأنها غير متزنة.

– في يوم المحاكمة ستقوم بفقرتها الساحرة وبكونها أرملة مسكينة، ولن تجف أي عين في قاعة المحكمة وستخرج بشتى الوسائل التي تملكها.

– لقد فقدت وضعها الاجتماعي وعانت الذل الاجتماعي ولم يعد لها حق المصادرة على ابنها يا "بيك".

– لابد أنك محق في رأيك.

وعندما لم يستطع الانتظار وضع الظرف على مكتب "مارك".

قال هذا الأخير وهو يفتحه:

– ما هذا؟

ظل "بيك" ساكنا على كرسيه وقد شعر بمغص في معدته. لقد أحس باكتئاب شديد منذ أن كتب هذا الخطاب على الآلة الكاتبة.

قال "مارك" بعد أن فرغ من قراءته:

– غير مقبول.

– ماذا قلت؟

كرر قوله:

– غير مقبول. ماذا تنتظر من جانبي؟

– هذا لا يروق لي يا "مارك" لكن يجب أن أستقيل. يجب أن تفهم السبب جيداً.

– أبداً. يمكنك أن تحاول تفسير هذا لي.

نهض "بيك" وعيناه مركزتان على الأرض وواضعا يديه في جيبيه:

– الأمر بسيط جدا. أريد الزواج بـ"تريسيا" والعيش معها في "شيكاغو". أعتقد أنها تتمنى ذلك أيضا، لكني لا أستطيع طلب ذلك منها طالما أعمل في "صن ستون".

توقف لينظر إلى "مارك":

– أتفهم الآن؟

هز "مارك" رأسه وهو يبتسم:

– لا حقيقة.

تنهد "بيك" تنهيدة كبيرة، وأخذ يغدو ويروح في الحجرة مثل الأسد في عرينه وقال معترفا:

– كنت أظن دائما أنني شخص منفتح، لكنني في الحقيقة غير ذلك.

لا يمكنني الزواج بامرأة تصبح موظفة تحت يدي. من ناحية أخرى لا يمكنني الزواج بحفيدة الرئيس من أجل اكتساب ترقية أو مركز.

ومن أجل أن أتزوجها لابد أن أترك "صن ستون".

– إلى أين ستذهب؟

– تلقيت عروضا كثيرة.

– وهل قبلت أحدها؟

– ليس بعد.

توقف "بيك" عن الذهاب والإياب، ومال على مكتب "مارك":

– اسمع، انتظرت أن تهدأ الضجة حول عملية الاختطاف. وأجريت كل الإخطارات التي ستحتاجها.

– لنقل أربعين أو خمسين سنة، فهذا ما أحتاجه. هذا ما تحتاجه "صن ستون". مكان الرئيس خاو يا "بيك"، وآمل أن تأخذه.

Dalyia
www.Rewity.com

ذلك يعتبر بمثابة عزاء لي بدلا من أن يأتي شخص آخر يحل محلي.

– "تريسيا" ستكون أكثر من بديل يحل محلك. إنها تبدو رئيسة من الدرجة الأولى لـ"كارلسيل ڤيديو". "تريسيا" هي خير من يخلفك يا "مارك".

– أخبرها أنت بذلك. ساكون صريحا معك يا "بيك". عندما خمنت "تريسيا" نيتك فإنها حذرتني من هذه المواجهة. لماذا لم تصدقها حينما قالت إنها لم ترد ولن تريد أبداً إدارة "صن ستون"؟

– لأنها قالت هذا بسببي. من الواضح أنها لم تعد حرة مثلي.

– غير صحيح. لقد وافقت حفيدتي على أن تكون "كارلسيل ڤيديو" فرعا من "صن ستون" شريطة أن أبحث بجد عن من يخلفني في الإدارة. إنها ذكية ومتحررة جدا عن أغلبية الناس. لقد رفضت على عكس "هوج" أن تلعب دورا لا يتناسب مع مشروعاتها.

– وما مشروعاتها؟

– إنها هي التي يجب أن تطرح عليها هذا السؤال. وعندما تفعل ذلك استمع جيدا إلى ردها. ثم صدقه. يمكنك أن تثق بها.

فتح "مارك" درجا وأخرج منه وثيقة. ثم قال وهو يمد يده إلى هذا العنيد برزمة أوراق:

– اقرأ هذه. لاحظ التاريخ جيداً وإجراء إتمام هذه الأوراق أمام الموثق الخاص بي.

تفحص "بيك" الوثيقة.

– وصيتك؟ لماذا تظهرها لي؟ لا أريد رؤيتها!

– اقرأها. اجلس واقرأها قبل أن أجعلك تجلس بالقوة لكي تقرأها بنفسك.

أفلتت ابتسامة من "بيك". ها قد عثر الآن على "مارك" التقليدي المكابر والعنيد. أذعن لرأيه.

رفع رأسه بعد عدة دقائق وهو دهش:

– يرجع التاريخ إلى عامين سابقين، أي بعد سنة من دخولي "صن ستون".

– بالتحديد.

– هل اخترتني لأكون خليفتك في الإدارة؟

– مع مباركة "تريسيا".

هناك بعض الشروط تجعله مذهولا.

– أسهمك؟ أتمنحني فرصة شراء أسهمك بتمويلي بالمال إذا لزمت الحاجة؟ و"تريسيا" موافقة أيضا من خلال توقيعها هذا؟

– هذه الفكرة خاصة بها. تخشى حفيدتي كل أنواع الصراعات والطرق المسدودة إذا ورثت هي وأمها وأختها الأسهم في الوقت الذي يكون فيه رئيس "صن ستون" يمثل الأقلية. أكدت "تريسيا" لي بسحرها الفريد أنها تفضل المال.

جالت عينا "تريسيا" الماركرتان والابتسامة الشيطانية التي لم تستطع كتمانها في أثناء تصريحها هذا بذهن "بيك" في هذه اللحظة.

– لماذا لم يطلعني أحد على هذا الأمر؟

– أردت أن تبقى من تلقاء نفسك وكمبادرة شخصية منك وليس بسبب ثمرة مدلاة أمامك.

– وإذا رحلت؟

– سنعيد كتابة الوصية. يجب حينذاك أن أترك إلى "تريسيا" هذا الاختيار المكروه: إما أن تخلفني هي أو أن نرى شخصا آخر، ومن

Dalyia
www.Rewity.com

المحتمل أن يكون "سيسل برتون". تعجب "بيك" وهو يلقي الوصية على المكتب:

– "سيسل برتون"! إنك تمزح!

– ما الذي يصيبك؟ إنك مستعد للرحيل حتى لا يتهمك أحد بالزواج بـ"تريسيا" من أجل المصالح... لم أكن أعلم أنك شديد الحساسية إزاء كلام النميمة. إنك فاجأتني.

اعترض قائلا:

– الأمر أكثر من الحساسية ومن النميمة. إنه...

في الحقيقة لم يجد "بيك" أي سبب آخر.

– إنه؟ إذا صدقت نيتك في التقدم إلى "تريسيا" فيجب أن تثق برأيي. لقد اخترتك لأن تكون خليفة لي قبل أن تتقابل مع حفيدتي. لقد اخترتك لأنك الأكثر جدارة بهذا المنصب.

– يا إلهي! لا يمكنني التفكير إلا فيه.

– فكر في حالي إذا تركتني هنا. إنني أحتاجك يا "بيك" سيتم التغيير بالتدريج. سأمضي وقتا كبيرا في البحيرة. اهتم بي يا "بيك" واهتم بـ"تريسيا" أيها الغلام.

انفجر "بيك" في الضحك أمام رئيسه ومرشده وصديقه في نفس الوقت.

– إنك شيطان يا "مارك". أحاول أن أفعل ما يبدو لي طيبا ونبيلا وأنت تعطيني الإحساس بأنني أناني.

– لست شيطانا ولكنك أنت الأناني. لكنني أستسمحك عذرا. والآن كم من الوقت يمكنك أن تبقى هنا؟ لست في حاجة للبحث عن شقة فورا. ستقيم في مسكن الإدارة حتى تعثر أنت و"تريسيا" على المكان الذي يناسبكما. أعتقد أنكما لستما من هواة الخطبة

الطويلة.

– إنني لم أطلب يدها للزواج حتى الآن.

قال "مارك" وهو يمزق خطاب الاستقالة ليلقيه في سلة المهملات:

– سأسألها أيضا عن مشروعاتها الشهيرة. المشروعات المهمة التي سيبدأ بها الرئيس الجديد.

*****

سألت "تريسيا":

– مشروعاتي؟

كرر وراءها:

– نعم، مشروعاتك.

– لم أرد أن أكون خاضعة للشركة. لكن الأهم هو أنني أحبك أنت.

– وأنا أيضا أحبك. لنتكلم الآن عن هذه المشروعات. لماذا لا تريدين أن تكوني خاضعة للشركة يا "تريسيا"؟

– لدي أفكار جديدة لـ"كارلسيل فيديو" ثم إنني أقوم بالتجديدات في المكاتب: أبني حضانة للموظفات اللاتي لديهن أطفال إلى جانب مواعيدهن المناسبة.

قال مصرا وهو شبه متأكد من معرفة سبب اضطرابها:

– وماذا أيضا؟

– آمل دائما أن أنجب أطفالا ذات يوم وأريد أن أكرس لهم وقتي. أريد أن أتواجد أكبر فترة ممكنة معهم مثلما فعلت أمي معنا. إذا كان لدي أطفال، أقصد...

– إذا كان لدينا، لدينا نحن.

Dalyia
www.Rewity.com

– كيف هذا؟

– أسيكون لدينا أطفال؟ بعد زواجنا بالتأكيد.

ثم أضاف وهو يمسك يدها:

– لن أصبح خاضعا للشركة. لم يكن "مارك" كذلك وبما أنني أسير على منهجه....

تنهدت بارتياح:

– أهذا صحيح؟

– هذا ما يبدو. لكنني أعدك بالاعتناء بأسرتنا إذا أنجبنا...

– أوه! كم أحب هذا! سنصطحبهم إلى بحيرة "صن ستون" من أجل أن يعلمهم "مارك"...

– ألم تنسي أمراً مهما يا "تريسيا"؟

– ما هو؟

– "تريسيا كارلسيل" هل تقبلين "بيك كوركوران" زوجا لك؟

الخاتمة

طلبت "تريسيا" – الجالسة إلى مكتبها – رقم مدير "صن ستون".

كانت تشعر بالسعادة أكثر مما تتصور.

طلبت من السكرتيرة:

– السيدة "كوركوران" من فضلك.

قال "بيك" بعد لحظة:

– صباح الخير يا عزيزتي.

وجدت "تريسيا" نفسها عاجزة عن الكلام فجأة.

– عزيزتي، هل أنت معي؟

قالت بصعوبة:

– آه، نعم.

ثم ساد الصمت.

– أتتصلين بي من أجل سبب بعينه يا روحي؟

هزت رأسها.

– "تريسيا"؟

– نعم. أهناك سبب بعينه؟

ساد الصمت مرة أخرى.

– أتخبرينني بهذا السبب؟

– حسنا، إنني دخلت المكتب منذ لحظات بسيطة.

انتظر "بيك" أن تكمل حديثها، لكن لم يكن هناك شيء.

كرر قائلا:

– دخلت المكتب منذ لحظات بسيطة.

– منذ بضع دقائق. لكن المهم المكان الذي أتيت منه.

Dalyia
www.Rewity.com

قال مقترحا وقلبه ينبض:

– أعائدة من عند الطبيب؟

لم ترد "تريسيا" أن تخبره بصوت عال خشية أن يكون هذا حلما.

هل يمكن أن تكون الحياة رائعة وحقيقية في نفس الوقت؟

– أتعرف الحضانة هنا؟

همس وقد بدأ يخمن:

– نعم.

– أتعلم من سيحتاجها؟

كان الصمت في هذه المرة من نصيب "بيك"، لكنه تمكن من الكلام في النهاية:

– هل أخبرك الطبيب بالمدة؟

– سبعة أشهر. إنه يعتقد...

ثم دوى صوت على الطرف الآخر من السماعة.

وضعت "تريسيا" السماعة وهي تتنهد. كان يفصل بين مبنى "صن ستون" ومكان "كارلسيل فيديو" عدة أمتار.

في خلال خمس دقائق كان "بيك" موجودا هناك. كان يحب أن يتواجد إلى جوارها إلى الأبد وأن يشعر بأنه والد طفل المستقبل.

تمّت بعون الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة

للروايات العاطفيّة العالميّة

روايات عبير

ادفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات عبير ؟

نعم..

إنّها أشهر الروايات العاطفيّة..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لاقتناء جميع روايات عبير.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي ، ودار ميوزيك لا تتحمّل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

وتكتب عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "